

Humanities and Educational
Sciences Journal

ISSN: 2617-5908 (print)



مجلة العلوم التربوية
والدراسات الإنسانية

ISSN: 2709-0302 (online)

المدرسة الجلالية العليا في مدينة إب التاريخية
(١٤١٢/هـ - ١٤١٣م): دراسة أثرية زخرفية دلالية(*)

<https://doi.org/10.55074/hesj.vi57.1996>

فؤاد عبد الغني محمد الشميري

أستاذ الآثار الإسلامية المشارك، قسم الآثار

كلية الآداب، جامعة ذمار - الجمهورية اليمنية

Fuad_alshamiry2000@tu.edu.ye

<https://orcid.org/0009-0007-2457-4913>

تاريخ قبوله للنشر 12/10/2026

<http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index>

(*) تاريخ تسليم البحث 27/9/2026

(*) موقع المجلة:

العدد (57)، شهر نوفمبر 2026م
Issue (57) November 2026

829

مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية
Humanities and Educational Sciences Journal

المدرسة الجلالية العليا في مدينة إب التاريخية (١٤١٢هـ/ ٢٠٢٠م): دراسة أثرية زخرفية دلالية

فؤاد عبد الغني محمد الشميري

أستاذ الآثار الإسلامية المشارك، قسم الآثار
كلية الآداب، جامعة ذمار - الجمهورية اليمنية

الملخص

هدف هذا البحث إلى وصف وتحليل العناصر الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا بمدينة إب التاريخية (١٤١٢هـ/ ٢٠٢٠م)، بوصفها نموذجًا بارزًا للعمارة الدينية اليمنية في الفترة الرسولية المتأخرة، مع الكشف عن أبعادها الفنية والدلالية، وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالكشف الميداني، والتحليل المقارن، وتركزت تقسيمات البحث في مقدمة ومحورين رئيسيين ونتائج: أولهما الدراسة الوصفية التي شملت موقع المدرسة وتخطيطها وتحديداتها، والوصف الفني الدقيق للعناصر الزخرفية التي زخرت بها المدرسة وطرق تنفيذها، وثانيهما المحور التحليلي الذي حُصص للكشف عن البنية الجمالية والدلالية والرمزية للعناصر الزخرفية التي تزخر بها المدرسة، وتوصل البحث إلى أن زخارف المدرسة الجلالية تشكل منظومة فنية متكاملة تجمع بين الكتابي والهندسي والنباتي والمعماري، وتبرز سيادة النزعة التجريدية والرمزية، ولا سيما في المحراب والمئذنة، حيث يتجلى التكامل بين الوظيفة الدينية والدلالة الجمالية، كما أثبتت النتائج وجود تأثيرات محلية يمنية واضحة ضمن إطار الفن الإسلامي العام، مع حضور قوي للتقاليد الرسولية.

الكلمات المفتاحية: المدرسة الجلالية، الزخارف الإسلامية، النقوش الكتابية، مدينة إب التاريخية، العمارة اليمنية.

Al-Madrasa Al-Jalaliyah Al-Ulya in the Historic City of Ibb: An Archaeological, Decorative, and Symbolic Study

Dr. Fuad Abdulghani Mohammed Al-Shamiry

Associate Professor of Islamic Archaeology, Department of Archaeology, Faculty of Arts, Tamar University, Republic of Yemen

Abstract

This research explores the decorative features of Al-Madrasa Al-Jalaliyah Al-Ulya in Ibb (١٤١٥/٨١٥), a distinguished example of late Rasulid religious architecture, aiming to uncover their artistic and symbolic dimensions. Employing a descriptive-analytical method supported by fieldwork and comparative study, the investigation was structured into an introduction, two main sections, and results. The first section provided a detailed account of the school's location, design, renovations, and technical description of its rich decorative elements and execution techniques, while the second examined their aesthetic, semantic, and symbolic significance. The study concluded that the decorations form a cohesive artistic system blending calligraphy, geometry, floral motifs, and architectural design, with abstraction and symbolism prevailing-especially in the mihrab and minaret, where religious function and aesthetic meaning converge. It further revealed strong local Yemeni influences within the wider Islamic artistic tradition, underscored by the enduring imprint of Rasulid heritage.

Keywords: Al-Madrasa Al-Jalaliyah, Islamic Decorations, Calligraphic Inscriptions, Historic City of Ibb, Yemeni Architecture.

مقدمة البحث:

تعدّ دراسة العمارة الإسلامية مجالاً بحثياً غنياً بالتحوّلات الفنية والجمالية، لما تتسم به من تكامل بين البنية الإنشائية والوظيفة الدينية والبعد الرمزي، حيث لا تُفهم العناصر المعمارية بمعزل عن سياقها الثقافي والفكري، وتبرز الزخارف بوصفها أحد أهم المكونات التعبيرية في العمارة الإسلامية، إذ تمثل نظاماً تشكلياً يعكس رؤية جمالية ومنهجاً تنظيمياً يقوم على التكرار والتناسق والاتزان، بما يمنح المبنى بعداً بصرياً ودلالياً يتجاوز الجانب الوظيفي، وفي هذا الإطار تأتي دراسة النماذج المعمارية المحلية باعتبارها مدخلاً لفهم الخصوصيات الفنية داخل السياق الإسلامي العام، والكشف عن سماتها التكوينية وموقعها ضمن التطور التاريخي للفن الإسلامي. وانطلاقاً من هذه الرؤية، يركز هذا البحث على تحليل النظام الزخرفي في المدرسة الجلالية العليا بوصفه نموذجاً معمارياً يمثل أحد شواهد العمارة الإسلامية في مدينة إب، وذلك من خلال مقارنة علمية تسعى إلى الكشف عن خصائصه الفنية وأبعاده الجمالية والدلالية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في وجود قصور نسبي في الدراسات التحليلية المتعمقة التي تتناول العناصر الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا بوصفها نظاماً فنياً متكاملًا، إذ تركز معظم الدراسات على الوصف المعماري العام دون تحليل البنية التشكيلية والدلالية للزخارف، أو ربطها بسياقها الجمالي والفكري ضمن العمارة الإسلامية ومن ثم تبرز الحاجة إلى دراسة علمية تحليلية تكشف الخصائص الفنية لهذه الزخارف، وتحدد موقعها ضمن السياق المحلي والإسلامي العام، من خلال التساؤل الرئيس: ما طبيعة النظام الزخرفي في المدرسة الجلالية العليا، وما أبعاده الجمالية والدلالية في سياق العمارة الإسلامية؟

أسئلة البحث

يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ١- ما أنواع العناصر الزخرفية التي تزخر بها المدرسة الجلالية العليا؟ وكيف يمكن تصنيفها؟
- ٢- كيف تتشكل العناصر الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا من الناحيتين الشكلية والتكوينية؟
- ٣- ما المبادئ البنوية والجمالية التي تنتظم وفقها العناصر والتكوينات الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا؟
- ٤- كيف يمكن استنباط الدلالات الجمالية والفكرية للتكوينات الزخرفية؟ وما الذي تكشفه عن الخصوصية الفنية للمدرسة الجلالية العليا ضمن سياق العمارة الإسلامية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- ١- تحديد أنواع العناصر الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا وتصنيفها.
- ٢- تحليل الخصائص الشكلية والتكوينية للعناصر الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا.

٣- الكشف عن المبادئ البنوية والجمالية التي تنتظم وفقها العناصر والتكوينات الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا.

٤- استنباط الدلالات الجمالية والفكرية للتكوينات الزخرفية، وإبراز الخصوصية الفنية للمدرسة الجلالية العليا ضمن سياق العمارة الإسلامية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في الآتي:

- ١- يسد فجوة علمية في الدراسات التحليلية المتخصصة حول الزخارف في المدرسة الجلالية العليا.
- ٢- ينتقل بالبحث من الطابع الوصفي إلى التحليل البنوي والدلالي للنظام الزخرفي.
- ٣- يسهم في توثيق وتحليل نموذج معماري يندرج ضمن التراث الإسلامي اليمني.
- ٤- يعزز فهم الخصائص الفنية للعمارة الإسلامية في بعدها المحلي والمقارن.
- ٥- يوفر قاعدة علمية يمكن الاستفادة منها في الدراسات المقارنة وأعمال الترميم.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مدعوماً بالمنهج التاريخي والمقارن، بما يحقق دراسة متكاملة للمنظومة الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات المدرسة الجلالية العليا ضمن سياق أوسع عند الحديث عن المدارس الإسلامية في مدينة إب أو في اليمن عموماً، إلا أن هذه الإشارات جاءت في معظمها عابرة، واقتصرت على عرض موجز تاريخي أو إدراج المدرسة ضمن قوائم المباني التعليمية، دون تخصيص دراسة مستقلة متعمقة لها، وقد استفاد البحث الحالي من هذه الإشارات في صياغة التمهيد التاريخي، بوصفها مرجعاً عاماً في تتبع السياق المعماري والتاريخي للمنطقة.

أما الدراسات الأثرية التي تناولت المدرسة الجلالية العليا بصورة أو بآخرى، فيمكن الإشارة إلى أهمها، وهي:

١- دراسة مدهش (٢٠٢٤) التي قدمت وصفاً عام ومجماً للزخارف الإسلامية المنفذة في المباني الدينية في مدينة إب التاريخية بما في ذلك المدرسة الجلالية دون تحليل بنوي دقيق، أو دراسة للدلالات الجمالية والفكرية للعناصر الزخرفية.

٢- دراسة الحكيمي (٢٠١٧) تناول فيها عمران مدينة إب وآثارها المعمارية الباقية في العصر الإسلامي ومن ضمن ذلك المدرسة الجلالية من حيث التخطيط العام والعناصر المعمارية الأساسية، مع إشارات مقتضبة إلى بعض عناصرها الزخرفية، دون التعمق في تحليل بنيتها التشكيلية أو خصائصها الفنية.

- ٣- دراسة خليفة (١٩٩٢) التي قدمت دراسة شاملة مختصرة للفنون الزخرفية اليمنية التطبيقية في العصر الإسلامي، كما تعرضت لجوانب من تلك الفنون في المنشأة المعمارية الدينية.
- ٤- دراسة شيحة (١٩٨٧) تناولت نماذج من العناصر المعمارية والزخرفية كمدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية اليمنية دراسة وصفية أولية عامة.
- ٥- دراسة الرشد (١٩٩٢) التي تناولت المنشأة المعمارية الرسولية، كدراسة تاريخية حضارية ركزت فيها على العناصر المعمارية ولم تتعرض للعناصر الزخرفية إلا بإشارة عامة ومجملية، وكانت المدرسة الجلالية العليا من ضمنها.
- ٦- دراسة فنستر (١٩٨٢) شملت تقارير أثرية من اليمن سواء في التاريخ القديم أو الإسلامي لعناصر بعض المساجد المعمارية والزخرفية وخصوصاً المتعلقة بالمصنوعات الخشبية ولم تكن المدرسة الجلالية ضمنها. وعلى الرغم من أهمية دراستي الحكيمي ومدهش في توثيق بعض الجوانب المعمارية والزخرفية، إلا أنهما لم تتخصصاً في تحليل النظام الزخرفي للمدرسة الجلالية العليا بوصفه منظومة فنية متكاملة، ولم تتطرقاً بصورة منهجية إلى خصائصه التكوينية أو أبعاده الدلالية.
- ومن هنا تتحدد الفجوة البحثية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها، والمتمثلة في جانبين رئيسين:
- ١- تقديم وصف تفصيلي ودقيق للعناصر الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا، مع تصنيفها وتحليل مكوناتها.
- ٢- إجراء دراسة تحليلية لخصائصها الفنية والبنوية، والكشف عن أبعادها الجمالية والدلالية، وتحديد موقعها ضمن السياق المحلي والعمارة الإسلامية عموماً.
- ٣- وبذلك يهدف البحث إلى الانتقال من مستوى الإشارة أو الوصف العام إلى مستوى التحليل التخصصي المتكامل للمنظومة الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا.

تمهيد:

يُعد ظهور المدارس في بلاد العرب تطوراً نوعياً في مسار التعليم الإسلامي، حيث مثّلت تحولاً من التعليم الفردي في المساجد والزوايا والكتاتيب إلى التعليم المؤسسي المنظم، وقد جاءت هذه المؤسسات التعليمية استجابة لحاجات دينية وعلمية وسياسية فرضتها طبيعة المرحلة التاريخية.

وتُجمع المصادر على أن المدرسة النظامية التي أنشأها الوزير السلجوقي نظام الملك الطوسي في بغداد سنة (١٠٦٧هـ/١٠٦٧م) تُعد أول مؤسسة تعليمية مستقلة تتوافر فيها خصائص المدرسة بمعناها المعماري والإداري والتربوي (الأكوع، ١٩٨٦، ص ٥؛ المطاع، ١٩٩٤، الشعبان، ١٩٩٥، ص ٢)، وقد تبعها إنشاء مدارس نظامية أخرى في نيسابور وأصفهان والموصل، ثم في بلاد الشام ومصر.

ولعل إجماع من تعرضوا لدراسة البدايات الأولى للمدارس في اليمن انصب على أن الملك المعز إسماعيل بن طغتكين (٥٩٣-٥٩٨هـ)، هو أول من بنى مدرسة في اليمن (الخزرجي، ١٩٨١، ١٦١؛ ابن الديبع، ١٩٨٣، ص ٨٤؛ الأكوع، ١٩٨٦، ٦؛ شبيحة، ١٩٨٧، ص ٨٥)، في حين يرى البعض أن ظهور عدد من المدارس في اليمن يرجع إلى القرن (١١هـ/ ١١م) متزامناً مع ظهور المدارس في الأقاليم الإسلامية (الحداد، ١٩٩٩، ص ٩٢؛ العروسي، ٢٠٠١، ص ٢١-٣١؛ جبار الله، ٢٠٠٤، ص ٦٤)، وأن الملك المعز إسماعيل كان أول من جعل المدارس مؤسسات تعليمية نظامية تابعة لدولته (الفقيه، ١٤٣٧، ص ٨٠، ٨١)، تعاقب على إنشاء المدارس ملوك الدولة الأيوبية وقادتهم وأمرائهم وأتباعهم وغيرهم من أهل العلم (الأكوع، ١٩٨٦، ص ٦٥-٦٠؛ النصر، ١٩٨٥، ص ١٠٠؛ شبيحة، ١٩٨٧، ص ٨٥؛ الأصبحي، ٢٠٠٤، ص ٤٨؛ العروسي، ٢٠٠٣، ٤/ ٢٥٧٥)، وانتشرت المدارس في عهد الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ/ ١٢٢٨-١٤٥٤م)، وأسهم إلى جانب سلاطينها وأمرائها وأتباعها، نساؤهم ومواليهم وإماؤهم حتى صار بناء المدارس سمة من سمات عهدهم، وقد بلغ عدد المدارس في عهدهم (١٤٢) مدرسة (الأكوع، ١٩٨٦، ص ١٦؛ حماد، ٢٠٠٤، ص ٦٤٨)، واستمر الاهتمام ببناء المدارس ورعايتها والاهتمام بأوقافها من سلاطين الدولة الطاهرية، والعثمانيين في أثناء تواجدهم في اليمن (النصر، ١٩٨٥، ص ١٠٠؛ العروسي، ٢٠٠٣، ٤/ ٢٥٧٧؛ المشرقي، ٢٠٠٤، ص ٢٣٩).

حظيت مدينة إب التاريخية بالعديد من المدارس، التي كانت من إسهامات فئات المجتمع الأخرى كالأمرء والوزراء والشخصيات الاجتماعية كالمشايخ والحاشية من النساء والخدم والفقهاء، ولم يعثر لحد الآن على مدرسة - على حد علم الباحث - أنشئت من ملك أو سلطان في إب ممن حكموا اليمن؛ ولعل السبب في ذلك كون إب لم تتخذ عاصمة ملك للدول المتعاقبة على حكم اليمن.

تُعدّ المدرسة الجلالية العليا في مدينة إب التاريخية إحدى أبرز المنشآت المعمارية الإسلامية ذات الطابع الديني والتعليمي في اليمن خلال العصر الإسلامي الوسيط، وتمثل عنصراً مهماً من عناصر التراث الثقافي والعماري في العصر الرسولي، ولم يقتصر دورها على أداء الوظيفة التعليمية فحسب، بل ارتبط بها أيضاً رباط، الأمر الذي يشير إلى تكامل وظائفها العلمية والدينية والاجتماعية، ويعكس طبيعة المؤسسات التعليمية الإسلامية التي جمعت بين التدريس والإقامة والرعاية الروحية.

(الأكوع، ١٩٨٦: ص ٣١٤؛ الوجهي، وثائق محفوظة)، ومما يدل على علو مكانتها، فقد استقطبت مدرسين وأئمة ومفتين من المشهود لهم، إضافة إلى المقرئين والسدنة والمشرفين على الرباط، والجدول التالي يبين عدداً منهم:

م	الاسم	الأعمال التي تولاهما						المصدر	ملاحظات
		مدرس	إمام	مفت	مقرئ	السدانة	مشرف على الرباط		
1	وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النحوي	√						الأكوع: ٣١١	كان أمام وخطيب جامع إب
٢	عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري	√						الأكوع: ٣١٣	
٣	تقي الدين معوضة بن حسن العنسي		√					الأكوع: ٣١٣	المقرئ المكفوف البصير
٤	الفقيه محمد بن عبد الله الحجري		√					الأكوع: ٣١٣	رتب إمامًا بعد وفاة شيخه معوضة
٥	عثمان بن أحمد	√						الأكوع: ٣١٤	
٦	تقي الدين عمر بن محمد المسلمي المشهور باليرمي		√	√	√			الأكوع: ٣١٤	البرهني: ٢٣٥
٧	وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الصمد الضميري						√	الأكوع: ٣١٤-٣١٥	عن الأكوع: البرهني المختصر: ٣١
٧	صارم الدين داود بن صالح المصنف						√	الأكوع: ٣١٥	
٨	الفقيه حسن الوقشي					√		وثائق محفوظة لدى: مكتبة الربيع	في الثلث الأخير من القرن الثاني عشر الهجري
9	الفقيه سعيد العودي						√		
10	علي الجراشي	√							

المبحث الأول: الدراسة الوصفية للمدرسة

تمثل المدرسة الجلالية نموذجاً فنياً متكاملًا من حيث تخطيطها المعماري وتكويناتها الزخرفية بأنواعها المختلفة، وقد اتسمت بثناء عناصرها الزخرفية المتميزة كالنقوش الكتابية، والزخارف الهندسية والنباتية، ما يجعلها محوراً جديراً بالتحليل الفني الأثري.

يركّز هذا البحث على دراسة المدرسة الجلالية العليا من منظور أثري زخرفي دلالي، وذلك من خلال استقراء وتحليل العناصر الزخرفية فيها، ومقارنتها بمنشآت تعليمية معاصرة لها داخل اليمن وخارجه، سعياً لاكتشاف الخصوصية الفنية لهذا المعلم، وفهم دوره في السياق التاريخي والثقافي الذي نشأ فيه.

الموقع:

تقع المدرسة الجلالية ضمن النسيج المعماري لمدينة إب التاريخية، بحارة الميدان الأعلى وسط المدينة تقريباً [لوحة (١) جوجل إرث]، يحدها من الجهة الغربية شارع يسمى بسكة النخلة يؤدي إلى الجامع الكبير، وسوق الملح (الميدان الأعلى)، وبطل على المستوى العلوي من الواجهة الغربية للمدرسة؛ أما المستوى السفلي من الواجهة الغربية للمدرسة فقد حجبتة مجموعة من الحوانيت (الدكاكين الصغيرة) التي شيدت إلى جوارها، ويحد المدرسة من الجهة الجنوبية طريق ضيق يصل إلى الميدان الأعلى، في حين يحدها من الجهتين الشرقية والشمالية مبانٍ سكنية حديثة [لوحة (٢، ٣)].

المنشئ وتاريخ الإنشاء:

أنشئت هذه المدرسة بأمر من الشيخ جلال الدين الجلال بن محمد بن أبي بكر السّيرّي^(١)، شيخ مخلاف بعدان ووالها (البرهي، ١٩٩٤، ص ٨٢)، يذكر المحققي أثناء حديثه عن الجلال بقوله: "وباني مدرسة في قلب مدينة إب القديمة" (٢٠٠٢: ٨٣٥/١)، وثق ذلك أثراً وجود أربعة نقوش كتابية تؤرخ لمراحل إنشاء هذه المدرسة وتجديدها، الأول في الدخلة يمين باب مسجد المدرسة مؤرخ بسنة، (٨١٤هـ)؛ والثاني على باب المدرسة مؤرخ بسنة (٨١٥هـ)؛ أما النقش الثالث لبناء المئذنة فمؤرخ بسنة (١١٩٣هـ)؛ والرابع عند تجديد سقف مسجد المدرسة سنة (١٣٩٩هـ)، كما أن تلك النقوش وغيرها تذكر اسم وألقاب المنشئ وعبارات أخرى، سيتم التعرض لها ومناقشتها وتحليلها في ثنايا البحث.

التخطيط [لوحة (٣)، شكل (١)]:

تشغل المدرسة مساحة مستطيلة الشكل غير منتظمة فرضتها طبيعة الموقع الجغرافي المحصور داخل نسيج عمراني مكتظ، تقدر بنحو (٢٥٠م^٢ تقريباً) تضم مسجد المدرسة وقاعتي دراسة، إحداها في الجهة الغربية ملاصقة للجدار الشمالي لمسجد المدرسة، والأخرى في الركن الغربي من الجهة الجنوبية، وفي الجهة الجنوبية من مسجد المدرسة يمتد فناء مكشوف، وتشتمل المئذنة في الربع الأخير من الجهة الشرقية إلى الجنوب، في حين توجد الحمامات في نهاية الجهة الشرقية إلى الشمال، وشيدت مؤخراً مساكن للطلبة شمال مسجد المدرسة.

استخدم الحجر في بناء المدرسة وفي عمل الأعمدة والعقود والأجزاء السفلية من المئذنة، والآجر في بدن المئذنة، في حين استخدم الخشب في عمل الأبواب والنوافذ وتغطية الأسقف، واستخدم الجص في عمل الشرفات وأعلى واجهات مسجد المدرسة وكسوة الجدران وتنفيذ الزخارف.

العناصر المعمارية والزخرفية:

أولاً: مدخل المدرسة [لوحة (٤- أ، ب)، شكل (٢)]:

يقع في القطاع الغربي للواجهة الجنوبية للمدرسة، يبلغ اتساع فتحته (١,٣٠م) وارتفاعها (١,٩٥م)، يعلوه عتب حجري عليه نص كتابي بخط الثلث غير المتقن، تعلوه ثلاثة عقود مدببة نصف دائرية الشكل مصممة ومتداخلة، كل عقد أصغر من الذي يليه (الحكيم، ٢٠١٧، ص ١٩٨)، يغلق عليه بباب حديدي حديث، ويفضي هذا المدخل إلى ممر مكشوف.

العناصر الزخرفية في مدخل المدرسة:

يبرز المدخل بكتلة معمارية واضحة تحمل سمات الطراز المحلي ويحتوي على العناصر الزخرفية التالية:
النص الكتابي على العتب الحجري [لوحة (٥)، شكل (٣)]: نفذ بالحفر البارز على مهد من الزخارف النباتية أوراق نباتية ومراوح نخيلية، داخل إطار خطي، مكون من سطرين يفصلهما إطار خطي نصه:
السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم أدخلوا بسلام آمنين وكان الفراغ من عمارة
السطر الثاني: هذه المدرسة المباركة الجلالية العاشر من شهر صفر أحد شهر سنة خمسة عشر وثمان مئة سنة.
الزخارف الهندسية: يتوسط أعلى العقد العلوي للمدخل شكل هلال تتوسطه نجمة رباعية نفذت على الحجر بأسلوب الحفر البارز، وتسعة أحجار من ضمن البناء بشكل مثلثات تعلو زخرفة الهلال والنجمة، كحلية معمارية مرتبة بين مقلوب ورأسي بالتناوب [لوحة (٦)، شكل (٤)]، كما ظهرت أحجار من سمت الجدار نفسه بشكل مثلثات ما بين مقلوب ورأسي بجانب الباب بصفين يفصل بينهما صف بأحجار البناء العادي [لوحة (٧)، شكل (٥)].

ثانياً: مسجد المدرسة [شكل (١)]:

تشغل مساحة مستطيلة يبلغ طول الضلع الشمالي (٩,٣٠م)، في حين يبلغ طول الضلع الشرقي (٧,٩٠م) قسمت إلى بلاطتين متساويتين بواسطة عمودين حجريين ارتفاع كل منهما (٥,٠م) يتكونان من قاعدة مربعة مرتفعة وبدن مثن وتاج كأس الشكل، يحملان عوارض السقف الخشبي المسطح، وفتحت في الجدار الشرقي نافذتان مستطيلتان في الجزء السفلي ونافذتان صغيرتان في الجزء العلوي [لوحة (٨)]، وفي الجهة الجنوبية [لوحة (٩)]، يقع مدخل مسجد المدرسة الذي يفتح إلى الصرح [لوحة (١٠)]، وفي الجهة الغربية لمسجد المدرسة فتح بابان يؤديان إلى قاعة الدرس الغربية التي تتخللها نافذتان في الجهة الغربية في حين فتح باب يطل على الصرح على يمينه نافذتان صغيرتان (الحكيم، ٢٠١٧، ص ٢٠٠-٢٠١)، وفي الجهة الشمالية محراب مجوف خالٍ من الزخارف [لوحة (١١)].

العناصر الزخرفية في الواجهة الجنوبية لمسجد المدرسة من الخارج:

توجت واجهات مسجد المدرسة جميعها بشرفات جصية، خلافاً لما ذكره الحكيمي (٢٠١٧، ص ١٩٩) من اقتصرها على الواجهتين الجنوبية والشرقية، وما أورده مدهش (٢٠٢٣، ص ٨٤) من أنها تقتصر على الواجهة الجنوبية فقط، وقد أظهرت المعاينة الميدانية أن كل واجهة تضم خمس شرفات جصية، منها أربع شرفات مثلثة الشكل، تتوسطها شرفة واحدة على هيئة معين، وقد وُزعت جميعها على مسافات متساوية بما يحقق التوازن والإيقاع البصري، كما تشترك الواجهات المتجاورة في شرفتين تقعان عند الأركان، تتكون كل منهما من مثلثين قائمي الزاوية متلاصقين، بما يساهم في تحقيق الاستمرارية البصرية بين الواجهات [لوحة (١٢)؛ شكل (٦)]، أما بقية العناصر الزخرفية فتتوزع على الواجهات على النحو الآتي:

مدخل مسجد المدرسة [لوحة (١٠)]:

يقع في منتصف الجهة الجنوبية لمسجد المدرسة اتساعه (١٣٥م) وارتفاعه (١٩٥م)، يعلوه عتب حجري عرضه (٢٥م) نفذ عليه نقش كتابي، يتوج فتحة المدخل ثلاثة عقود متداخلة تقوم على كتفي الباب، يغلق عليها باب خشبي مكون من مصراعين، ويكتنف الباب دخلتان مصمتتان تأخذان شكل فتحة الباب نفذ في أعلاهما نقوش كتابية كما يلي:

١- باب بيت مدخل مسجد المدرسة: مكون من مصراعين قسم كل منهما إلى منطقتين متماثلتين بالزخارف لكل منطقة إطار هندسي عبارة عن دوائر متماسة في كل دائرة أربعة أقواس متقاطعة، يعلو كل منطقة عقد مفصص يتوجه بشكل دائرة تعلوها زخرفة نباتية لورقة ثلاثية، وفي كوشتي العقد شكل دائري بداخله وردة ذات ست بتلات [لوحة (١٣)، شكل (٧)]:

٢- نقش كتابي على عتب باب مسجد المدرسة [لوحة (١٤)، شكل (٩)]: يتكون من سطرين محصورين بإطار ويفصلهما إطار خطي، نفذ على الحجر بأسلوب الحفر البارز وبخط نسخي غير متقن نصه:

السطر الأول: أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة الشيخ الأجل

السطر الثاني: الكبير المحترم الصدر المعظم جمال الدين بن الجلال بن محمد بن أبي بكر.

٣- نص كتابي على يمين المدخل [لوحة (١٥)، شكل (١٠)]: يقع في منتصف منطقة عقد الدخلة المصمتة يمين المدخل نقش كتابي نفذ على الحجر بأسلوب الحفر البارز، والحجر مكون من سطرين نصه:

السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد.

السطر الثاني: وكان بناء العمارة للمدرسة في جمادي الأول أحد شهور سنة أربع عشرة وثمان [مئة]

٤- نص كتابي على يسار المدخل [لوحة (١٦)، شكل (١١)]: أسفل منطقة عقد الدخلة المصمتة يمين المدخل نقش كتابي نفذ على الحجر بأسلوب الحفر البارز وبخط نسخي غير متقن مكون من سطرين يفصلهما خط بارز نصه:

السطر الأول: إنما يعمر مساجد الله من آمن

السطر الثاني: بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى إلا الله

العناصر الزخرفية داخل مسجد المدرسة:

١- المحراب [لوحة (١٧)، شكل (١٢)]: يتوسط جدار القبلة حنية محراب يبلغ اتساعها (٠,٩٧م)، وارتفاعها (١,٨٠م)، وبعمق (٠,٧٠م)، يتوج حنية المحراب عقد مدبب قائم على عمودين مدبجين، يبلغ ارتفاع كل عمود منهما (١,٠م)، تُزين عمق تجويف المحراب بدخلة متوجة بعقد مدبب يرتكز على عمودين وبجانبه أنصاف لعقود يشتركان بنفس العمود الحامل للعقد المدبب، يعلوه النقش الكتابي الأول في المحراب يحفه إطار هندسي زين بخطوط مائلة متقاطعة نفذ بأسلوب الحفر البارز على الجص، كتب النص بخط الثلث بطريقة الحفر البارز غير المتقن نصه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَتَّبِعُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، [لوحة (١٨)، شكل (١٣)]، يعلوه في باطن طاقة حنية المحراب نقش كتابي ثانٍ بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز على الجص تتميز حروفه بطول الألف واللام تتوسطه البسملة [بسم الله الرحمن الرحيم] نصه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١-٤]، يقع على وجه عقد حنية المحراب نقش كتابي ثالث بخط الثلث نفذ على الجص وبأسلوب الحفر البارز نصه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، في منتصف النص دائرة بما شكل زهري مكون من أربعة فصوص في كل فص ثلاث بتلات زهرية، يتوسطه بالمركز شكل لزهرة متعددة البتلات، ملئت أرضية الدائرة بورود ذات أربع بتلات وبأوراق نباتية ثلاثية وثنائية الفصوص، نفذ بأسلوب الحفر البارز على الجص لَوْنُ اللون الذهبي، يدونها أسفل منتصف العقد زخرفة المحار باللون الذهبي الداكن [لوحة (١٩)، شكل (١٤)].

يعلو العقد إطار جصي خال من الزخارف في منتصفه نفذت زخرفة لشكل بخارية بأسلوب التخریم لونت باللون الأبيض تتوسطها العبارة "العزة لله"، وتعد النص الكتابي الرابع في المحراب نفذت بأسلوب التلوين باللون الأسود، ويكتنف شكل البخارية من الجانبين العبارة "لا إله إلا الله"؛ وهي النص الكتابي الخامس في المحراب، نفذت بأسلوب التلوين باللون البيض، يرتكز عليها شكل هندسي مزدوج خماسي الأضلاع، يعلوه زخرفة الهلال والنجمة الرباعية نفذت بأسلوب التلوين باللون الأبيض عدا النجمة باللون الذهبي، يكتنف شكل الهلال زخرفة المحار من الجانبين ترتكز على شكل مثلث نفذت بأسلوب التلوين وباللون الذهبي، يعلوها عقد بارز مدبب ومفصص لونت فصوصه بالألوان (أزرق - ذهبي - أخضر - أحمر) بصورة منتظمة، مُلئ باطن العقد بأوراق ثلاثية ومراوح نخيلية نفذت باللون الأبيض على أرضية زرقاء [لوحة (٢٠)، شكل (١٥)].

وعلى وجه العقد الأخير بالمحراب يمر شريط كتابي يعد النص الكتابي الخامس في المحراب نفذ بمادة الجص بخط الثلث غير المتقن وبأسلوب الحفر البارز، وهو ضمن الشريط الكتابي الذي يبدأ في الواجهة الشمالية من شرق

الحراب ويمتد في منتصف الواجهات الأربع ومن ضمنها واجهة العقد يبدأ من الجهة اليمنى للعقد نصه قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّي لَأَوَّلِي الْأَلْبَبِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحج: ٤١]، تعلو عقد محراب المدرسة الجلالية العليا وحدة زخرفية مركزية متكاملة التكوين، تحتل المساحة العلوية من واجهة العقد، وتقوم على نظام تماثلي محوري دقيق، تنصدر هذا التكوين وردة رباعية البتلات باللون الذهبي تتوسطها وردة شعاعية تتكون من بتلات متتابعة ومنتظمة، تشع من مركز دائري صغير ملون بالأزرق، يخرج منه شكل إشعاعي بلون أحمر غامق، ما يمنح الزخرفة حيوية بصرية وتدرجاً لونياً مقصوداً.

يكتنف هذه الوردة من الجانبين عنصران دائريان متمثلان حجماً وشكلاً، يحيط بكل منهما إكليل نباتي دقيق مكون من أوراق صغيرة متعاقبة، منفذة بأسلوب زخرفي رشيق يبرز النزعة الفنية الدقيقة، يتوسط الدائرة اليمنى نص كتابي نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم"، في حين تتضمن الدائرة اليسرى جزءاً من الآية الكريمة من سورة الكهف ﴿وَرَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨]، والوحدة الزخرفية في مجملها تنتمي إلى الزخارف النباتية الشعاعية ذات الدلالة الرمزية، ملئت الفراغات المحيطة بالعناصر الرئيسة بزخارف تشبه حبات المسبحة، وأخرى زخارف لولبية نباتية دقيقة، تؤدي وظيفة بصرية في كسر الفراغ وتعزيز التوازن العام للتكوين، في حين يعلو المشهد كله إطار لعقد خطي باللون الأحمر الداكن، يحدد المجال الزخرفي ويؤكد موضعه أعلى المحراب [لوحة (٢١)، شكل (١٦)].

تعلو المحراب زخرفة الدروع عددها ست، إحداها صغيرة توزعت على أبعاد متناسقة من خلال ثلاثة مستويات، منها اثنتان على جانبي العقد الأخير وتمثلان المستوى الأول في التوزيع، تليهما زخرفة الدرع الصغيرة وهي التي تعلو منتصف العقد وتمثل المستوى الثاني في التوزيع، وفي المستوى الثالث توزعت ثلاث منها إحداها تقع في المنتصف واثنتان على الجانبين على أبعاد متساوية [لوحة (٢٠)، شكل (١٥)].

يحف بالمحراب شكلان مستطيلان نفذاً بشكل رأسي وهما متطابقان من حيث الشكل والمضمون الفني، يندرجان ضمن التكوين الجمالي المتكامل لجدار القبلة، تبلغ أبعاد كل منهما (٢٥،٢٥) عرضاً و(٧٥،٧٥) ارتفاعاً، وقد نُفذ كلاهما بمادة الجص بأسلوب الحفر البارز، تملأ أرضية كل منهما وحدة زخرفية نباتية مكررة، تأخذ شكل دائرة تحتوي بداخلها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص، تحاط بإطار مكون من ثلاث أوراق نباتية أخرى متموضعة في انتظام شعاعي، تتكرر هذه الوحدة الزخرفية على امتداد سطح المستطيل وبأسلوب متناغم، أما الإطار المحيط بالمستطيلين، فقد نُفذ هو الآخر بمادة الجص، وهو يتألف من دوائر صغيرة نفذت بصورة منتظمة وبأسلوب الحفر الغائر، مكوناً وحدات زخرفية فنية متناسقة [لوحة (٢٢)، شكل (١٧)].

٢- الشريط الكتابي [لوحة (٢٣) أ، ب ج]: يتوسط واجهات مسجد المدرسة الأربع شريط كتابي نفذ بخط الثلث بأسلوب الحفر البارز عبارة عن آيات من القرآن الكريم يحف به إطار زخرفي نفذ بالألوان تميز في الجهة الشمالية بزخرفة أسفل الإطار عبارة عن أشكال خطية نصف بيضاوية ملونة باللونين الأخضر والأصفر يعلوها أشكال مثلث مقلوب لَوْن باللون الأحمر، ويحف بالإطار من الأعلى شكل خطي ملون باللون البني [لوحة

(٢٣) أ، ب، ج، في حين نجد الإطار في الواجهات الأخرى اتخذ شكلاً موحداً يحيط بالنص الكتابي بشكل مستطيل ذي طابع خطي هندسي دقيق نفذ بالتلوين، يعتمد على تكرار وحدة زخرفية مكونة من أشكال بيضاوية باللون الأحمر الغامق، تتخللها عُقَد حلقية متشابكة تتصل ببعضها اتصالاً مستمراً باللون الأبيض على أرضية زرقاء، مما يمنح الإطار طابعاً إيقاعياً منتظماً عبر امتداده على كامل الشريط الكتابي [لوحة (٢٣) د- ل].

الواجهة الشمالية: يبدأ من شرقي المحراب ونصه "بسم الله الرحمن الرحيم" يليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۚ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]، [لوحة (٢٣) أ، ب ج].

الواجهة الغربية: يبدأ من الشمال إلى الجنوب ونصه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ﴾ [البقرة جزء من الآية: ٢٥٥] [لوحة (٢٣) د، هـ].

الواجهة الجنوبية: تكلمة آية الكرسي من قوله تعالى: ﴿يَسْتَعِيذُ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ [البقرة تكلمة الآية: ٢٥٥]، تليها العبارة (جل جلال الله) مكلمة للفراغ الباقي بالشريط الكتابي، [لوحة (٢٣) و، ز، ح].

الواجهة الشرقية: يبدأ النص الكتابي من الجنوب إلى الشمال ونصه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] [لوحة (٢٣) ط، ي، ك، ل].

- سقف المدرسة - المصنذقات [لوحة (٢٥)، شكل (١٨)]:

كان يغطي السقف الخشبي المصنذقات الخشبية التي فقدت أثناء تجديد السقف الخشبي للمدرسة في سنة (١٣٩٩هـ) واستعير عنها بمصنذقات جديدة ويؤكد ذلك نص كتابي نفذ على لوح خشبي باللون الأبيض على أرضية باللون البني يحف به إطار خطي مضاف باللون الأبيض بأركانه شكل المثلث وزع على ستة أسطر نصه: [لوحة (٢٦)].

السطر الأول: لما اتخذ هذا

السطر الثاني: السقف كان إصلاحه

السطر الثالث: في شهر شعبان سنة (١٣٩٩)

السطر الرابع: بآه اهتمام ريس الدائرة وعامل

السطر الخامس: الأوقاف السيد قاسم العزي ومحمد الصنعاني

السطر السادس: وفقهم الله إلى ما فيه الخير والسلام

وتكشف البراطيم الخشبية العتيقة والمتبقية من سقف المقدم عن ثراء زخرفي واضح، حيث تنوعت العناصر الزخرفية المنفذة عليها بين عناصر نباتية وأخرى هندسية، فضلاً عن وجود نص كتابي زخرفي، ويقتضي تناول هذه الزخارف دراسة عناصرها دراسة وصفية من خلال الآتي:

١- الزخارف النباتية على البراطيم الخشبية [الوحة (٢٥)، شكل (١٩) أ، د]: تنوعت ما بين فروع نباتية ملتوية تغطي بعض البراطيم الخشبية وتنتهي بأوراق نباتية متتابعة ذات ثلاثة فصوص، وذات خمسة فصوص، وأخرى ذات إطارات دائرية لأشكال وردية ذات أربع بتلات وأخرى متعددة البتلات، وأشكال زهرية ثلاثية البتلات. تظهر في بعض براطيم سقف المدرسة الجلالية العليا زخارف نباتية محوّرة تتكون من فرع نباتي ملتف أو ملتوٍ يمتد بشكل طولي على البرطوم الخشبي في حركة زخرفية متتابعة، حيث ينتهي هذا الفرع في كل تكرار بوحدات زخرفية تمثل أوراقاً نباتية ثلاثية الفصوص [شكل (١٩) أ- ب]] تتكرر بصورة منتظمة، كما يظهر في برطوم خشبي آخر تكوين زخرفي مشابه يعتمد على فرع نباتي ملتوٍ أيضاً، إلا أن نهاياته تتشكل على هيئة أوراق نباتية خماسية الفصوص [شكل (١٩) ب- ج]]، وقد رُتبت هذه الأوراق بصورة متتابعة على امتداد الفرع النباتي، بما يخلق نمطاً زخرفياً مستمراً يجمع بين الحركة النباتية والإيقاع الزخرفي.

كما تظهر على براطيم السقف الخشبي أيضاً مجموعة من الزخارف النباتية المنفذة داخل أطر دائرية، حيث تتخذ الدائرة إطاراً زخرفياً يحتضن في داخله عناصر نباتية متنوعة، ومن أبرز هذه العناصر وريادات نباتية ذات ست بتلات، تتوزع بتلاتها حول مركز دائري في ترتيب شعاعي منتظم، بما يحقق توازناً بصرياً واضحاً داخل المساحة المحددة للإطار الدائري، كما تظهر نماذج أخرى من الوريدات متعددة البتلات، حيث تتكرر البتلات الصغيرة حول المركز مكونة شكلاً زهيراً أكثر كثافة وتعقيداً، وهو ما يعكس ميل الفنان إلى تنويع التكوينات الزخرفية مع المحافظة على وحدة النسق العام، ومن بين هذه التكوينات أيضاً زخارف تتألف من أربع زهرات ثلاثية البتلات موزعة داخل الدائرة توزيعاً متناظراً، بحيث تشغل كل زهرة ربع المساحة الداخلية للدائرة، وتلتقي أطرافها بالقرب من المركز، مما يكوّن وحدة زخرفية متكاملة تتسم بالتوازن والتناظر [شكل (١٩) ج- د].

وتأتي هذه الزخارف النباتية منسجمة مع العناصر الهندسية الأخرى المنفذة على البرطوم نفسه، حيث تتجاوز الوحدات النباتية والهندسية في تكوين زخرفي واحد يحقق إيقاعاً بصرياً متوازناً على امتداد سطح البرطوم الخشبي.

٢- الزخارف الهندسية: أظهرت الزخارف الهندسية المنفذة على براطيم السقف الخشبي في المدرسة الجلالية العليا اعتماداً واضحاً على الدائرة بوصفها إطاراً إنشائياً رئيساً للتكوين الزخرفي؛ إذ تتخذ كثير من الوحدات الزخرفية شكل دائرة تحتضن في داخلها عناصر هندسية أو نباتية متنوعة، وتنوع هذه التكوينات الزخرفية داخل هذا الإطار الدائري، فمنها ما يتوسطه شكل المعين الذي يتخذ موقعاً مركزياً داخل الدائرة، بحيث ترتبط أضلاعه بالمحيط الدائري في توازن هندسي دقيق، ومنها ما يتكون من مجموعة من الأقواس أو الأضلاع المنحنية المتتابعة

التي تنطلق من مركز الدائرة أو من محيطها الداخلي، فتتوزع في ترتيب شعاعي يملأ المساحة الداخلية للدائرة، مشكلة تكوينًا زخرفيًا يشبه المروحة أو الأشعة المنبعثة من مركز واحد، [شكل (١٩-د)]. وتبدو هذه العناصر الزخرفية منفذة بأسلوب زخرفي يتسم بالانتظام والتكرار، حيث تتكرر الوحدات في نسق متوازن على امتداد البراطيم الخشبية، وهي منسجمة مع الزخارف النباتية.

٣- النص الكتابي [لوحة (٢٨، ٢٧)، شكل (٢٠)]: ظهر على أحد براطيم سقف مقدمة مسجد المدرسة الجلالية العليا نص كتابي قرآني يتضمن قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٨]، وقد نُفذ هذا النص على سطح البرطوم الخشبي باللون الأبيض على أرضية بنية اللون، مما أوجد تباينًا لونيًا واضحًا يساعد على إبراز الحروف وإظهارها بوضوح على الخلفية الداكنة، وقد كُتب النص بخط النسخ، إلا أن ملامح التنفيذ تشير إلى أن الخط لم يبلغ درجة عالية من الإتقان الفني، إذ تبدو بعض الحروف متفاوتة في نسبها وأحجامها، الأمر الذي يرجح أن تنفيذها تم على يد أحد الصانع المحليين أكثر من كونه عملاً خطيًا احترافيًا، ويتخلل النص الكتابي عدد من العناصر الزخرفية النباتية الصغيرة، تمثلت في أوراق نباتية متفرعة تتوزع بين الكلمات أو حولها، بما يحقق نوعًا من التكامل بين العنصرين الكتابي والزخرفي في التكوين العام للزخرفة.

ثالثًا: المئذنة [لوحة (٢٩، ٣٠)، شكل (٢١)]:

تقع بالركن الجنوبي الشرقي للمدرسة يبلغ ارتفاعها (٢٧,٧٠م) تقريبًا، وترتبط مع الفناء من الناحية الغربية بواسطة قطرة مهيئة عقد، استخدم المعمار في بناء المئذنة مواد تقليدية من أهمها الأحجار، وكذلك الآجر، بالإضافة إلى المونة اللاصقة مثل الطين والجص، وتتكون هذه المئذنة من:

١- زخارف قاعدة المئذنة [لوحة (٣١)، شكل (٢٢)]: قاعدة حجرية مربعة طول ضلعها (٤,٦٠م)، وارتفاعها (٨,٥٠م)، قسمت هذه المساحة إلى ثلاث مناطق يفصل بينها أفاريز بارزة بصفين من الأحجار المسننة، وفي الجزء العلوي من قاعدة المئذنة زخرفة معمارية نفذت من الآجر مهيئة ضفائر مجدولة، يعلوها في الجهة الجنوبية نص كتابي جزء من آية الكرسي نصه قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] مسبقًا بالبسملة ومنتهيًا بالعبارة سنة (١١٩٣)، السنة كتبت رقمًا، والنص موزع على واجهات المئذنة على النحو التالي:

الجهة الغربية: بسم الله الرحمن الرحيم الله لا، [لوحة (٣٢)، شكل (٢٣)].

الجهة الشمالية: إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه [لوحة (٣٣)، شكل (٢٤)].

الجهة الشرقية: سنة ولا نوم له ما في السمو [هذا النص تم استنتاجه من سياق النص كون الجهة الشرقية ملاصقة لبناء منزل].

الجهة الجنوبية: ات وما في الأرض سنة (١١٩٣) [لوحة (٣٤)، شكل (٢٥)].

يعلو النص بروز منشوري، وتنتهي قاعدة المئذنة بشرفات متدرجة في الأركان الأربعة، يفتح في ضلعها الغربي فتحة باب اتساعه (٠,٧٠م)، وارتفاعه (١,٦٥م) تؤدي إلى سلم صاعد يدور حول ما يعرف بالقطب، وينتهي عند شرفة المئذنة (الحكيمة، ٢٠١٧، ص ٢٠٢-٢٠٣).

٢- البدن [(لوحة ٢٩)، شكل (٢١)]: يعلو قاعدة المئذنة بدنان:

الجزء الأول: مثنى يبلغ ارتفاعه (٢,٧٠م)، خالٍ من الزخارف، وتوجد فيه فتحة باب أعلى قاعدة المئذنة في ضلعها الجنوبي الشرقي اتساعها (٠,٥٥م)، وارتفاعها (١,٢٥م)، يعلوه عقد نصف دائري يفتح على الشرفة. الجزء الثاني: يعلو البدن الأول، بدن ذو ستة عشر ضلعاً يبلغ ارتفاعه (٩,٠م)، يمكننا تقسيم الزخارف فيها إلى قسمين:

القسم الأول: زين بالزخارف الهندسية، والمعمارية المنفذة بالجص وبأسلوب بارز وهي عبارة عن مستطيلات أفقية أو عمودية ومربعات تعلوها نوافذ مصممة معقودة بعقود نصف دائرية زينت بزخارف المعينات، أو الزخرفة بخطوط الزجراج تتخللها دوائر صغيرة تليها زخارف هندسية، تختلف في توزيع وعدد تلك الزخارف في كل ضلع بحيث يتماثل الضلع الأول مع الثالث، في حين يتماثل الضلع الثاني مع الرابع في توزيع تلك الزخارف وهكذا، ويتخلل ضلعين منها فتحات صغيرة للتهوية والإضاءة بواقع ثلاث فتحات في كل ضلع.

القسم الثاني: تتطابق الزخارف في جميع أضلاعه وهي عبارة عن زخارف هندسية تتمثل بوجود شكل مربع يعلوه شكل مستطيل، على ضلع المستطيل الأسفل زخرفة على شكل معين بداخله معين أصغر يتصل بمعين آخر إلى الأسفل ويقترّب من ضلع المربع الأسفل عن طريق مستقيم من الجص بنفس حجم أضلاع شكلي المربع والمستطيل، ويتدلّى من الضلع الأعلى للمستطيل معين، ويتوسط المستطيل شكل لمستطيلين صغيرين في منتصف الضلعين الرأسيين لشكل المستطيل.

٣- الشرفة [(لوحة ٣٥)، شكل (٢٦)]: تستند على إحدى عشرة حطة من المقرنصات المثلثة، زينت من الخارج بحلّة زخرفية هندسية تعرف بزخرفة الزجراج وفي نهاية تقاطع مستقيمات الزخرفة أشكال معينات صغيرة نفذت بخطوط جصية بارزة، ويعلو الشرفة جوسق مثنى الأضلاع بمستويين:

الجوسق: [(لوحة ٣٥)، شكل (٢٦)]، يتكون من مستويين هما:

المستوى الأسفل: زينت أضلاعه بالتناوب، الضلع الأول بزخرفة جصية بارزة لشكل معينين متقابلين من الأعلى إلى الأسفل داخل إطار جصي لعقد نصف دائري يحف به من الجانبين زخرفة لأشكال مستطيلات، وفي الضلع الثاني تختلف الزخرفة داخل الإطار الجصي للعقد بحيث تبدأ بزخرفة هندسية عبارة عن خطين يأخذان شكل حرف (V) باللاتينية، أو رقم (V) بالهندية عددها (٦)، يعلوهما شكل المعين، منها ضلع فتح من خلاله باب لخروج المؤذن إلى الشرفة.

المستوى الأعلى: فتحت في منتصف أضلاعها نوافذ للتهوية والإضاءة ذات عقود نصف دائرية مرتدة إلى الداخل، ذات إطار بارز من الجص يحيط بها من الجانبين، زين بزخرفة أربعة معينات يتخللها ثلاثة، وينتهي الجوسق بشريط بارز من الجص زين بزخرفة المثلثات الرأسية والمقلوبة.

٤- القبة [الوحة (٣٥)، شكل (٢٦)]: يتوج المئذنة من الأعلى قبة مضلعة الشكل ذات (١٦) أخدود يزينها من الأعلى ميل معدني يتكون من ثلاث جوزات تنتهي من الأعلى بحلقة معدنية على شكل هلال.

المبحث الثاني: التحليل الفني للعناصر الزخرفية

تزخر المدرسة الجلالية العليا بطيف واسع من العناصر الزخرفية التي تُعد شاهداً على تطور الفنون الإسلامية في اليمن خلال الفترة الرسولية المتأخرة، وتمثل هذه العناصر بأنواعها الكتابية والهندسية والنباتية والمعمارية منظومة فنية متكاملة تُظهر مهارة الصانع، وتكشف عن توجهات جمالية تتداخل فيها الرمزية الدينية مع الأساليب الزخرفية المحلية.

ينطلق هذا التحليل من كشف ميداني شامل للعناصر الزخرفية، يُدرس فيه كل نوع من حيث الشكل والأسلوب، والتقنية، والدلالة، مع تقديم مقارنة فنية عند الحاجة.

أولاً: الزخارف الكتابية: تُعد الكتابات العنصر الرئيس في زخرفة المدرسة الجلالية، إذ تشكل حضوراً بصرياً ومعنوياً يمتد عبر مدخل المدرسة ومدخل مسجد المدرسة والنصوص الكتابية التي على يمين ويسار باب مسجد المدرسة من الخارج، كذلك التي تتوزع في مسجد المدرسة من الداخل وفي المحراب، وواجهات مسجد المدرسة، فضلاً عن نص تجديد السقف، ونص آخر على أحد براطم السقف الخشبية، وأخيراً نص الإنشاء للمئذنة، ويمكن تصنيفها إلى نصوص تأسيسية، وآيات قرآنية، وعبارات دينية، وألقاب، وأسماء، وصيغ أخرى.

١- النصوص التأسيسية: تظهر النصوص التأسيسية على عتب باب المدرسة وفي الواجهات، وتُقدت بأسلوب النحت البارز على الحجر، بخط الثلث غير المتقن الذي يتميز بوضوح الحروف وامتدادها، وتحمل هذه النصوص قيمة تاريخية عالية، إذ توثق لمرحلي تأسيس المدرسة بصورة دقيقة، فيذكر في النص الأول (الشهر والسنة)، ويُعد المرحلة الأولى والأساسية في بناء المدرسة وهي مسجد المدرسة نصه: "وكان بناء العمارة للمدرسة في شهر جمادي الأول أحد شهور سنة أربع عشرة وثمان مية" [الوحة (١٥)، شكل (١٠)].

والثاني يوثق الانتهاء من عمارة المدرسة (باليوم والشهر والسنة) وهي صورة أكثر دقة، نصه: "وكان الفراغ من عمارة هذه المدرسة المباركة الجلالية العاشر من شهر صفر أحد شهور سنة خمس عشرة وثمان مية" [الوحة (٥)، شكل (٣)]، كما يؤكد النص دلالة وظيفية أخرى هي أن مثل هذه الأعمال تعود على صاحبها بالبركة، وتثبيت اسم المدرسة بالعبارة "المدرسة المباركة الجلالية" نسبة إلى بانيها.

كما ظهر نصان كتابيان، **الأول:** كتب بتشكيل قطع من الآجر البارز، ولون جزء منه باللون الأسود ويشير إلى تاريخ بناء المئذنة سنة (١١٩٣) [الوحة (٣٤)، شكل (٢٥)]، وهو ما أكدته بعض الوثائق من أن المئذنة

بنيت في أيام الإمام المنصور علي بن المهدي عباس (١١٥١-١٢٢٤هـ/ ١٧٣٨-١٨٠٨م) (الشوكاني، ١٩٩٨: ١/٤٩٥-٤١٩) ومن تولى الإشراف على البناء القاضي أحمد بن قاسم المنقذي وبتمويل من أوقاف إب (الوجيه، وثائق محفوظة)، والثاني: تجديد السقف وزخرفته بالمصنوعات الخشبية سنة (١٣٩٩هـ) [لوحة (٢٦)].

٢- الآيات القرآنية: تنتشر الآيات القرآنية على الواجهات الأربع لمسجد المدرسة في شريط كتابي مستمر، يُعد من أبرز العناصر الزخرفية الكتابية في المدرسة، وكذلك في المحراب ويتميز تنفيذها بالسماط الآتية [لوحة (٢٤- أ- ل)]:

- نفذت بخط الثلث غير المتقن ذي الامتدادات الطويلة لحرفي الألف وخصوصًا الآيات في تجويف عقد المحراب.
- السطر الأول في النقوش الكتابية دائمًا بخط كبير وعدد كلمات قليلة بينما السطر الثاني تتراحم فيه الكلمات - يرحح أن يكون الخطاط واحدًا لأغلب النصوص الكتابية في المدرسة المنفذة بالألوان، أما المنفذة بالحفر البارز على الأحجار فتتسم بأسلوب مختلف.

- خلفيات النصوص ذات ألوان تبرز الآيات القرآنية، وخلفيات أخرى ذات مهد من زخارف الأرابسك.
- أطر هندسية دقيقة ومتنوعة تتناسب مع المكان.

- تغطي الآيات موضوعات دينية كالتقوى، والصلاة، وعظمة الله، وهو ما ينسجم مع وظيفة المدرسة الدينية.

٣- البسملة [لوحة (٥، ١٥، ٢١، ١٩، ١٦، ٢٤- أ، ٣٢)، شكل (٣، ١٠، ١٦، ١٤، ١١، ٢٣)]:

ذكرت كاملة بالصيغة "بسم الله الرحمن الرحيم"، وتُقدت بالحفر البارز على الحجر، أو الجص وبالتلوين.

أ- توزيعها وغايتها: تكرر البسملة في سبعة مواضع هي (عتب باب المدرسة، الدخلتان المصمتتان يمين ويسار مدخل مسجد المدرسة، وفي المحراب تسبق سورة الإخلاص؛ وأعلى تاج العقد الأخير فيه، وبداية الشريط الكتابي في الواجهة الشمالية، وفي النص التأسيسي للمئذنة)، وينسجم نقشها مع تقاليد زخرفية ووظيفية كما يلي:

- عند المداخل: استقبال روحي وشرعي لدخول المكان.

- في المحراب: تكررت مرتين لتأكيد التقديس والتهيئة الروحية لاتجاه القبلة.

- بداية الواجهة: افتتاحية للشريط الكتابي بآيات من القرآن الكريم.

- بداية النص التأسيسي للمئذنة: التبرك باسم الله فاتحة لكل عمل.

ب- الدلالة الجمالية والرمزية: تعمل البسملة هنا كعنصر فاصل وزخرفي، وتوازن بين النص القرآني والنواحي الزخرفية الأخرى، وجودها المتكرر يعكس تقليدًا معماريًا يمنح الفضاء روحانية، كما أنها تمنح النصوص طابعًا إسلاميًا رسميًا ومقدسًا، وتشكل مدخلًا بصريًا للنصوص القرآنية.

ج- العبارات الدينية [لوحة (٢٠)، شكل (١٥)]: مثل "لا إله إلا الله" و"جل جلاله"، و"الله العزة" تأتي غالبًا في مواقع ثانوية لتأكيد الطابع الروحي للفضاء الداخلي.

د- الألقاب [الوحة (١٤)، شكل (٩)]: احتوى النص التأسيسي على مجموعة ألقاب ثرية وهي تراكيب بأسلوب كتابي رسمي تشير إلى تعظيم مكانة المنشئ السياسية والاجتماعية والدينية، وردت في النص التأسيسي الذي نقش على عتب باب مسجد المدرسة ونفذ بالحفر البارز، ونصه: "أمر بعمارة هذه المدرسة المباركة الشيخ الأجل الكبير المحترم الصدر الأعظم جمال الدين بن الجلال بن محمد بن أبي بكر" ويمكن تحليلها كما يلي:

الشيخ: الشيخ لغة، الطاعن في السن، وربما قصد به من يجب توقيره كما يوقر الشيخ، وكان يطلق عرفاً على كبار رجال السن والعلماء، وكان مجال هذا اللقب واسعاً جداً، فكان يطلق على بعض كبار العلماء، والوزراء، ورجال الكتابة، والمحتسبين (الباشا، ١٩٨٧، ص ٣٦٤-٣٦٧)، وقد أضيف إلى اللفظ كلمات أخرى لتكوين بعض الألقاب المركبة مثل "شيخ الإسلام" و"شيخ الشيوخ" و"شيخ شيوخ الإسلام" و"شيخ شيوخ العارفين" (القلشندي، ١٩٨٧، ٥٧/٦؛ الباشا، ١٩٨٧، ص ٣٦٧) وورد اللفظ ضمن الألقاب بالمنشأة الدينية باليمن (الكوماني، ٢٠٢٥، ص ١٠٣٩) وهنا يذكر لمكانة جلال الدين السيري فهو شيخ مخلاف بعدان وواليتها (البريهي، ١٩٩٤: ص ٨٢).

الأجل: اسم تفضيل يعنى العظيم (ابن سيده، ٢٠٠٠: ٣٣٥/٤)، شاع استعماله في العالم الإسلامي وكان يطلق على أصحاب النفوذ من رجال الدولة (الباشا، ١٩٨٧، ص ١٢٦)، استعمل اللقب في اليمن بكثرة ضمن ألقاب الأئمة والحكام والعلماء والقضاة (سيف، ١٩٩٨، ص ٩٥؛ الحداد، ٢٠٠٦، ص ١٣٦)، وذكر اللقب في النقش دليلاً على المكانة التي كان يحظى بها بين الناس وخصوصاً أفراد قبيلته وفي إب عمومًا.

الكبير: خلاف الصغير ويقصد به رفيع الرتبة، أطلق على أبي منصور كمشتكين الأتابكي في نص إنشاء سنة ٥٠٦ هجرية، في مسجد عمر في بصرى (Combe et al., 1937, Vol. 8, No. 2951)، وكان يلحق الكبير بلقب الأمير حتى اعتبر البعض بأن اللقبين وحدة لقبية فخرية (الباشا، ١٩٨٧، ص ٤٢٦).

المحترم: كان يطلق على عامة الناس ممن يلقب بالصدر الأجل فيقال مثلاً "الصدر الكبير الأجل المحترم" (الباشا، ١٩٨٧، ص ٤٦٠).

الصدر: صدر كل شيء أوله، وقد استعمل كلقب من ألقاب الكناية المكانية، وكان يقصد به صدر المجلس، وكني به عن الملقب إشارة إلى مهابته ومكانته بين القوم (الباشا، ١٩٨٧، ص ٣٧٧).

المعظم: من ألقاب الملوك والسلاطين، وقد أطلق على السلطان ألب أرسلان في نقش سنة ٤٥٩ هـ، على صينية من الفضة من إيران (Combe, Sauvaget, & Wiet, Year, Vol. 7, No. 2661)، كان أيضاً من ألقاب ملوك المغرب، كما كان يستعمله ديوان الإنشاء المملوكي في بعض مكاتباته (الباشا، ١٩٨٧، ص ٤٧٧).

جمال الدين: من الألقاب المركبة، التي تضاف إلى لفظة "جمال" فيقال (جمال الملك، جمال الدولة، جمال الدين)، (الباشا، ١٩٨٧، ص ٢٣٩) وأقدم من أطلق عليه اللقب محمد بن علي الملقب بالجواد وزير صاحب الموصل (الباشا، ١٩٨٧، ص ٢٤٠) وهو من الألقاب التي وردت بكثرة في الآثار اليمنية (النصر، ١٩٨٣، ص ٤٠؛

المطاع، ٢٠٠٠، ص ٥٥٩)، وأغلبها يرد بصيغة (جمال الدين)، (سيف، ١٩٩٨، ص ١١٠) وجمال الدين تطلق في اليمن على من اسمه محمد (الأكوع، ١٩٧٨، ص ٤٠٢).

ثانيًا: الزخارف الهندسية: تعدّ الزخارف الهندسية أحد أكثر العناصر الفنية حضورًا في العمارة الإسلامية، وفي المنشأة الدينية بصور أكثر وضوحًا، اعتمد في تشكيلاتها على التكرار للوحدة الأساسية ونشرها في اتجاهات مختلفة بما يحقق نسيجًا متصلًا ومتناغمًا (غيلان، ١٩٩٦، ص ٧٠) بما يعكس نزوعًا فلسفيًا نحو التجريد واللاتجاهية (الحيدري، ١٩٨١، ص ٨٩)، وفي المدرسة الجلالية العليا تظهر الزخارف الهندسية بكثرة في المئذنة، وإطارات للنصوص الكتابية، وفي المحراب، وتؤكد الدراسات الحديثة أن الهندسة الإسلامية بلغت ذروتها في العمارة اليمنية خلال العصرين الأيوبي والرسولي، حيث برع المعماريون في توليد أنماط معقدة من وحدات بسيطة (Burckhardt, 1976, p.43)، وقد تعددت الزخارف الهندسية في المدرسة الجلالية ويمكن إيجازها فيما يلي:

١- المثلثات: حظي المثلث بمكانة واضحة ضمن التكوينات الهندسية المتكررة، ويظهر استخدامه في صور متعددة، سواء في وضعه القائم أو المقلوب، بما يحقق تنوعًا بصريًا وإيقاعًا زخرفيًا متوازنًا، يعزز الشعور بالتوازن والانسجام الهندسي الذي يُقدّم رسالة جمالية عن انضباط الصنعة (Blair & Bloom, 1992 & Grabar, 1994، ظهرت المثلثات كعنصر زخرفي في المدرسة في موضعين رئيسيين هما:

أ- حلية من الأحجار أعلى عقد باب المدرسة وجانيبه: [لوحة (٤-أ، ٤-ب)، شكل (٢)] تظهر المثلثات في المدرسة الجلالية كعنصر معماري زخرفي واضح في أعلى عقد مدخل المدرسة، حيث تنتظم تسعة مثلثات معمارية تتعاقب بين المثلث المقلوب والمثلث القائم، وعلى جانبي باب المدرسة وبنفس الصيغة بين مثلث قائم ومقلوب، تؤدي هذه الصياغة إلى إيقاع بصري مرّكب يزاوج بين الاتجاهين الصاعد والهابط، وهو ما يُعرف في الزخرفة الإسلامية بتقنية "تعاقب الاتجاهي" التي تُستخدم لإضفاء دينامية أعلى الواجهات وأعلى العقود (Broug, 2013, P.62).

ب- حلية زخرفية نهاية الجوسق: [لوحة (٣٥)، شكل (٢٦)] تتكون الحلية الزخرفية المحيطة بمحور الجوسق من سلسلة متتابعة من الوحدات المثلثية، تشمل مثلثات قائمة ومقلوبة، منفذة بالحفر البارز على طبقة الجص ومتكررة بانتظام لتكوين نمط إيقاعي دائري يلتف حول محور الجوسق، يساهم هذا التكرار في تخفيف صرامة الخطوط العمودية للجوسق وإضفاء حركة بصرية متناسقة، كما يعمل الحزام الزخرفي كإطار بصري يبرز المئذنة من بعيد ويحدد المنطقة الصوتية للإعلان عن الأذان، في حين تُنتج البروزات الناتجة عن الحفر البارز لعبة ضوء وظل تزيد من وضوح المئذنة في الواجهات (Burckhardt, 1976 , Grabar, 1992 & Nec)، وتعكس التوجّه اليمني التقليدي نحو استخدام أشكال هندسية بسيطة محمولة على الإيقاع بدل الضخامة، ويُظهر هذا الاختيار تأثيرًا واضحًا بالمدارس الزيدية التي فضّلت الزخارف التجريدية الهندسية على الزخارف النباتية في تزيين واجهاتها (Serjeant.1992,P.221).

ج- حلية معمارية زخرفية أعلى واجهات مسجد المدرسة: [الوحة (١٢)، شكل (٦)] توجت واجهات مسجد المدرسة بحلية زخرفية هندسية تتكون من أربعة مثلثات وشكل معين، منها مثلثان عند طرفي الواجهة، نفذ بصورة متماثلة على الواجهات الأربع، بما يحقق الاتزان البصري ويؤكد المحور الأفقي للواجهة، وتعتمد هذه الحلية على مفردات هندسية مجردة، وهي من السمات التي تميز الزخرفة الإسلامية (رزق، ٢٠٠٠، ص ١٦١)، واستعملت في الأبنية بصفة عامة وفي المساجد والمدارس الإسلامية بشكل خاص (مكاوي، ٢٠١٣، ص ٢٧٦).

٢- الأشكال الهندسية المربع - المستطيل - المعين - الدائرة: [الوحة (٢٩)، شكل (٢١)]

المربع: ظهر المربع في بدن ضلعين متقابلين في المئذنة على هيئة وحدات ضمن تنظيمات رأسية تُبرز جسم المئذنة في البدن والجوسق كعنصر عمودي قوي، ويعني المربع في الفن الإسلامي الثبات، والتوازن الكوني، ورمزًا للقوى الأربع في الطبيعة، والاتجاهات الأربعة (ياسين، ٢٠٠٦، ص ١٠٧).

المستطيل: وردت المستطيلات في مئذنة المدرسة الجلالية بأبعاد متفاوتة، واتخذت الوضعين الأفقي والرأسي، حيث استُخدمت لتأطير زخارف جانبي المحراب، وفي مساحات محددة في أجزاء المئذنة، ولا سيما حول فتحات النوافذ وفي النطاقات السفلية للجوسق، كما نُظمت في مجموعات متتابعة على بدن المئذنة، مما أضفى على الواجهة إيقاعاً فنياً متجانساً، وهو ما يُعد من السمات المميزة للتكوينات الهندسية في العمارة الإسلامية، حيث تُسهم الأطر الهندسية في تنظيم الحقول الزخرفية وإبرازها داخل النسق المعماري العام (Grabar, 1992).

المعين: تعد زخرفة المعين من أكثر أنواع الزخارف الهندسية انتشاراً في الأعمال المعمارية في اليمن وخصوصاً في المآذن (سيف، ٢٠٠٤، ص ١٧٣)، وهي من أبرز العناصر الهندسية في مئذنة الجلالية، ظهر منفرداً أو ضمن شبكات مترابطة، خاصة في الجوسق العلوي، وتظهر بعض الوحدات على هيئة "معينات مفرغة" أو "معينات متداخلة"، مما يدل على مستوى متقدم من الحرفية وهو الأكثر حضوراً في المستوى العلوي من بدن المئذنة، وظهر بشكل متعامد في البدن والجوسق، وهذه الوحدة الزخرفية بحسب وصف ايلن (Allen, 1988, p.73) تعرف بـ: "التنظيم المتعامد"، كما ظهر يتوسط الدائرة في البراطيم الخشبية لسقف مقدم المدرسة الجلالية (شكل: -)، يرتبط شكل المعين في الفن الإسلامي بدلالات روحية واضحة بوصفه الشكل الديناميكي للمربع، وهو ما يؤكد بوركهاردت في حديثه عن تحول المربع من رمز الثبات إلى رمز الحركة (Burckhardt, 1976, pp. 54-56).

الدائرة: [الوحة (٢١)، شكل (١٧)، شكل (١٢)، شكل (١٦)] ظهرت في المدرسة في أربعة مواضع هي (منتصف النص الكتابي في عقد المحراب الأول، ودائرتين مفصصتين تحفان وردة رباعية البتلات في منتصف العقد، ودوائر متماسة مزخرفة في إطار باب مسجد المدرسة الخشبي [الوحة (١٣)، شكل (٧)]، وإطارات لزخارف هندسية ونباتية في براطيم أخشاب السقف [الوحة (٢٥) شكل (١٨)، ١٩-ج، د])، ويبيّن (Grabar) أنّ الدائرة هي "المولّد الأساسي للأنماط الزخرفية الإسلامية" (Grabar, 1992, p.29)، إذ تُعبّر عن الوحدة والكمال واللافتية، وتشير الدوائر المتماسة المنفذة بالحفر البارز والغائر إلى مستوى عالٍ من التقنية في تشكيل مصراعي باب مسجد المدرسة.

٣- الخطوط الرأسية [لوحة (٢٩)، شكل (٢١)]: تمثل الخطوط الرأسية التي تتخلل بدن المئذنة الجلالية

وحدات زخرفية، وهي عبارة عن خطوط مستقيمة تمتد من قاعدة البدن وحتى أسفل الشرفة، وتعمل على:

- تقسيم البدن إلى (١٦) ضلعاً منتظماً.

- تحديد وحدات الزخرفة الهندسية والكتائية داخل كل حقل.

- تعزيز الإيقاع البصري الرأسي بما يتوافق مع الطبيعة العمودية للمئذنة.

ونظام التقسيم بالفواصل الرأسية الإنشائية أو الزخرفية معروف في المآذن المملوكية والرسولية، كما ذكره بيتر

جريسول (Creswell, 1989, p. 412)، ويشير سيرجينت (Serjeant, 1992, p. 221) إلى أن

العمارة اليمنية استخدمت "محاور رأسية لإظهار القوة والهيبة"، تتشابه التقسيمات الزخرفية الرأسية في مئذنة

المدرسة الجلالية العليا مع مآذن مساجد صنعاء، منها على سبيل المثال مئذنة كل من [مسجد الزمر، القبة

البكيرية، مسجد موسى، المهدي عباس] (سيف، ٢٠٠٤، ص ١٠٧، ١٢٢، ١٣٥، ١٤١)، كما تتشابه مع

مآذن دمشق المملوكية، ومآذن القاهرة العصر البرجي كما وضح ذلك كريسول (Creswell, 1989, p. 412).

وأخيراً فإن الخطوط الرأسية في المئذنة ترمز إلى: الاتجاه نحو السماء، والارتقاء الروحي، والصعود الدعوي، وهو

تفسير تبناه أوغست شميدت (Schmidt, 1978, p. 93) عند حديثه عن التوجيه الرأسي للمآذن والعقود،

وأيده في ذلك آخرون منهم (بهنسي، ٢٠٠٢؛ عكاشة، ١٩٩٤؛ الجبلاوي، ٢٠١٨).

٤- الزجراج مع المعينات شرفة المئذنة [لوحة (٣٥)، شكل (٢٦)]: تُعد الزخرفة الزجراجية أو الخطوط

المنكسرة من الأنماط الهندسية البسيطة التي شاعت في الفنون الإسلامية، حيث استُخدمت في تكوين

الأشرطة الزخرفية والإطارات المعمارية لإضفاء إيقاع بصري قائم على التكرار والتناظر. ويسهم تتابع الخطوط

المنكسرة في إحداث حركة زخرفية ديناميكية على السطح المعماري، الأمر الذي يخفف من رتابة الخطوط

المستقيمة ويمنح التكوين بعداً جمالياً قائماً على الإيقاع والتنظيم الهندسي.

تُظهر الزخرفة في شرفة مئذنة المدرسة الجلالية على هيئة خط متعرج زجراج متواصل يُشكّل وحدات زخرفية

متتابعة، تتقاطع معه معيّات تتولد من تقاطع أضلاع الزجراج، نُفِذت على الجص بأسلوب الحفر البارز، وهي

سمة منطقية في موضع شرفة المئذنة التي تُمثّل نقطة انتقالية بين البدن والجوسق، كما تظهر زخارف الزجراج

والمعينات بوضوح في مآذن اليمن، كما هو الحال في مئذنة جامع المدرسة بصنعاء (سيف، ٢٠٠٤، ص ٩٩)،

والجامع الكبير بدمار (الكوماني، ٢٠٢٠، ص ٩٦)، وتكرر في المآذن السلجوقية والأناضولية، خصوصاً مآذن

قونية وقيصريّة، حيث وُثّق استخدامها في الشرفات لتعزيز الصرامة الهندسية

(Hillenbrand, 1999, p. 219).

٥- الهلال: ظهر الهلال في ثلاثة مواضع [لوحة (٤-ب، ١٧، ٣٥)، شكل (٢، ١٢، ٢٦)، مدخل المدرسة

الرئيسي أعلى عقد باب المدرسة بالحفر البارز على الحجر، وأعلى عقد المحراب بأسلوب الحفر البارز على

الجص، وأخيراً أعلى الميل الحديدي للمئذنة، والهلال عنصر هندسي بسيط، لكنه يُعد رمزاً دينياً له أصول من

القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة (ياسين، ٢٠٠٦، ص ١٠٣)، وتكرار الهلال في أماكن مركزية يعزز الانسجام بين المدخل والمحراب والمذنة، ويوجه البصر نحو الأعلى، مؤكداً الطابع العمودي للعمارة الإسلامية.

٦- النجمة: ظهرت كنجمة رباعية تعلو الهلال في عقد باب المدرسة [(لوحة ٦)، شكل (٤)]، وأخرى تعلو الهلال في عقد المحراب [(لوحة ١٧)، شكل (١٢)]، نفذت بالحفر البارز بالحجر والجص، والنجمة رمز ديني لها أصول روحية مستمدة من القرآن الكريم والسنة (ياسين، ٢٠٠٦، ص ١٠٣)، وهي على هذا النحو تبرز المركزية الهندسية فوق الهلال، كما أنها تمثل الجهات الأربع، وترتبط بين البعد الدنيوي والرمزية الدينية، وتعكس الانسجام الكوني (الجبلاوي، ٢٠١٧، ص ٥٨)، وتعكس أهمية المحراب والمدخل كمساحات محورية للتأمل الروحي والتوجيه البصري.

٧- الإطارات الزخرفية: تظهر المدرسة الجلالية العليا تنوعاً واضحاً في الإطارات الزخرفية المعمارية، التي تؤدي دوراً جمالياً ودلالياً في آنٍ واحد، فقد استُخدمت الإطارات الخطية البسيطة لتحتوي النصوص الكتابية على عتبات الأبواب، ولا سيما باب المدرسة [(لوحة ٥)، شكل (٣)] مسجد المدرسة [(لوحة ١٤)، شكل (٩)] وهي منفذة بالحفر البارز على الحجر دون زخرفة، بما يؤكد مركزية النص وبمنحه وقاراً بصرياً يعكس قدسية المدخل ووظيفته الانتقالية بين الخارج والفضاء المقدس (عكاشة، ٢٠٠٥، ص ١١٢).

وفي مواضع ذات أهمية دلالية كبيرة، كأعلى المحراب [(لوحة ٢٠)، شكل (١٥)] وواجهات مسجد المدرسة [(لوحة ٢٤)] ظهرت الإطارات الخطية الملونة المنفذة بتلوين متعاقب (أحمر، أصفر، أبيض)، لتعزيز إبراز النصوص وإضفاء حيوية رمزية على السطح المعماري، حيث يرتبط اللون بالنور والطهارة والحيوية الروحية في الفكر الزخرفي الإسلامي (عبد الحميد، ١٩٨٩، ص ٨٧).

أما الإطارات المزخرفة، فقد تجلّت في إطار باب المدخل الخشبي لمسجد المدرسة [(لوحة ١٣)، شكل (٧)] المكوّن من دوائر متماسكة تحتوي أقواساً متقاطعة، وهو تكوين هندسي يرمز إلى الوحدة والكمال، كما ظهرت الإطارات الحصية بالحفر البارز والغائر في المحراب، سواء في النقش على شكل خطوط مائلة متقاطعة للنص الكتابي الأول [(لوحة ١٨)] أو في المستطيلات ذات الدوائر المتقاربة جانبي المحراب [(لوحة ٢٣)، شكل (١٧)] بما يعكس الإيقاع والتكرار بوصفهما مبدأين أساسيين في الزخرفة الإسلامية (عكاشة، ٢٠٠٥، ص ١٤٥؛ Grabar, 1992).

وتتوج هذا النظام الزخرفي الإطارات الهندسية متعددة الألوان فوق الشريط الكتابي، سواء في صورة أقواس صغيرة تُكوّن وحدات مثلثية مقلوبة أعلى المحراب، أو أشكال بيضاوية متتابعة وعُقد حلقيّة في واجهات مسجد المدرسة، بما يمنح السطح انسيابية وحركة بصرية هادئة، ويؤكد اندماج الإطار ضمن البنية الجمالية والرمزية للعمارة الدينية الإسلامية [(لوحة ٢٤) - أ-ل].

وتفردت المدرسة الجلالية بإطار فني عبارة عن إكليل نباتي دقيق مكوّن من أوراق صغيرة متعاقبة، منفذة بأسلوب زخرفي رشيق أحيط بشكل الدائرتين اللتين تكتنفان الوحدة الزخرفية أعلى المحراب (لوحة ٢١)، شكل

(١٦)) يبرز النزعة الفنية الدقيقة، ويُجسد مفهوم الاستمرارية والحياة المتجددة، وهو معنى ملازم للزخرفة النباتية في الفن الإسلامي، التي ترمز غالبًا إلى الجنة والخلود والنماء الروحي (Ettinghausen et al., 2001).

٨- زخرفة البخاريات [الوحة (١٧)، شكل (١٢)]: ظهرت زخرفة البخاريات أعلى الإطار الذي يعلو عقد المحراب كقاعدة تسمو عليها زخرفة الهلال والنجمة نفذت من الجص بأسلوب التخريم، والتخريم الجصي في العناصر الزخرفية المفرغة على نظام هندسي دقيق يتحكم في توزيع الفتحات وتنظيم العلاقة بين الكتلة والفراغ، بما يسمح بمرور الضوء وإحداث تأثير بصري وروحي داخل الفضاء المعماري، ويؤكد رزق أن البخاريات تسهم في تشكيل الفراغ، وإثراء الدلالة الجمالية، إضافة إلى رمزها الديني كدلالة للإضاءة والنور (رزق، ١٩٨٤، ص ٢١، ٤٢)، انتشرت زخرفة البخاريات في المساجد والمدارس الرسولية والطاهرية (الراشد، ١٩٩٢، ص ٢٦٥)، ومنها جامع المظفر والمدرسة الأشرفية والمنصورية بجبن والعامرية برداع (المطاع، ١٩٩٤، ٢٧٧، ٣٨٥؛ الحداد، ١٩٩٩، ص ٣١٢)، وفي عدد المنشآت الدينية في ذمار (الكوماني، ٢٠٢٠، ص ٤٣٢-٤٣٤).

٩- زخارف المحار: تعد زخارف المحار في المدرسة الجلالية العليا مثالاً على التوظيف الذكي للزخارف الهندسية، حيث تكررت مرتين في زخرفة المحراب [الوحة (٢٠، ١٩)، شكل (١٤، ١٥)؛ لأن المحار يحمل دلالات رمزية عميقة؛ فهو يرمز إلى الحماية الإلهية والخصوبة والفيض الروحي، خصوصاً عند اقترانه بالهلال والزهو الإشعاعية، ما يعكس البعد الروحي للفضاء الديني (عبد الحميد، ١٩٨٩، ص ١١٩؛ عكاشة، ٢٠٠٥، ص ١٧٠)، ويؤكد هذا التوظيف المزخرف قدرة الصانع على المزج بين البنية الهندسية الدقيقة والرمزية الإسلامية، بما يضمن وحدة النصوص الكتابية والعناصر الزخرفية المحيطة بها (Grabar, 1992)، وزخرفة المحار ظهرت في عدد من محاريب المساجد والقباب الضريحية في اليمن وأغلبها نفذ بطريقة الحفر البارز بالجص.

١٠- زخرفة الدروع [الوحة (١٧)، شكل (١٢)]: عدت زخرفة الدروع المنفذة أعلى محراب المدرسة الجلالية العليا عنصراً زخرفياً مركزياً ذا حضور بصري ودلالي واضح، إذ جاءت موزعة في نظام هرمي متدرج عبر ثلاثة مستويات، بما يحقق توازناً إنشائياً وبصرياً يتوافق مع قدسية موضع المحراب بوصفه بؤرة التكوين المعماري لجدار القبلة. ويكشف هذا التوزيع المتدرج عن وعي الصانع المحلي بأهمية توجيه النظر صعوداً نحو مركز المحراب، في انسجام مع الوظيفة الروحية للمكان، ويعد تصميم زخارف الدروع ضمن الزخارف الهندسية البنيوية (Grabar, 1992, pp. 45-47)، أما من حيث الدلالة الرمزية، فإن اختيار موضع زخرفة الدروع أعلى المحراب يمنحها معنى يتجاوز الإطار الزخرفي، إذ يرتبط الشكل الدرعي هنا بفكرة الحماية الرمزية للمحراب، لا بمعناها الحربي، بل بوصفها حماية معنوية للمكان المقدس ومركز الاتجاه إلى القبلة.

ثالثًا: الحليات المعمارية

١- الشرفات الجصية المثلثة والمعينة: ظهرت في منطقتين في المدرسة الجلالية هما:

- أعلى الجهات الأربع لمسجد المدرسة: [لوحة (٩، ١٢)، شكل (٦)] أربعة منها بشكل المثلث والخامسة بشكل معين، اعتمد التصميم على التكرار الهندسي والتناظر الجزئي مما يعطي شعورًا بالارتفاع والعمق على واجهة مسجد المدرسة، ووجود المثلثات في الفن الإسلامي يرمز إلى الاستقرار الروحي والتوازن الكوني (Grabar, 1992, p. 87)، كما أن شكل المعين يخلف نقطة محورية بصريًا، موجهة للمتأملين والمصلين (حسين، ٢٠١٨، ص ٣٥).

شرفات أعلى قاعدة المئذنة: [لوحة (٣١)، شكل (٢٢)] تقع في أركان قاعدة المئذنة بشكل متدرج مما يخلق توازنًا بصريًا وانسيابية بين القاعدة وجسم المئذنة (Grabar, 1992, p. 88)، يرمز التدرج إلى الانتقال الروحي من الأرض إلى السماء (بهنسي، ٢٠٠٢، ص ١٤١؛ عكاشة، ١٩٩٤، ص ٣١)، ووجود الشرفات في الجهات الأربع يعكس الشمولية، وتشابهه مع شرفات المآذن اليمنية التقليدية (سعيد، ٢٠٠٤، ص ١٦٦)، لكن المدرسة الجلالية تتميز بالتناسق الدقيق بين الجهات الأربع، وظهرت بشكل متقن في شرفات مآذن جامعي المدرسة وصلاح الدين (سيف، ٢٠٠٤، ص ١٧١).

١١- الأفاريز الحجرية المسننة: [لوحة (٣١)، شكل (٢٢)] ظهرت في قاعد المئذنة، وهي زخرفة بارزة بنمط مسنن يشبه أذرع الأسنان الصغيرة حول القاعدة، يضيف إحساسًا بالقوة والدعم للمئذنة، ويؤكد على تجانس الانتقال من القاعدة إلى جسم المئذنة (Schmidt, 1978, p. 56)، تشابهه مع الأفاريز المسننة في مآذن مساجد اليمن التقليدية، لكن المدرسة الجلالية تميزت بزيادة دقة التسنين وارتفاعه النسبي.

١٢- الصفائر المجدولة في الجزء العلوي من قاعدة المئذنة: [لوحة (٣١)، شكل (٢٢)] صفائر متداخلة تبرز بشكل بارز، متكررة حول محيط المئذنة، صممت من الحجر، ترمز إلى التشابك والوحدة بين عناصر البناء، واستخدم هذا العنصر الزخرفي بكثرة في مآذن اليمن (سيف، ٢٠٠٤، ص ١٦٩)، وله جذور في الحضارة اليمنية على أعمدة المعابد في اليمن القديم (Breton, et al., 1990, p. 5-7).

١٣- العقود نصف الدائرية لنوافذ مصممة: [لوحة (٢٩)، شكل (٢١)] تواجدت في بدن المئذنة، نفذت من الجص كإطار بارز نصف دائري، تستخدم لإضفاء جمالية على فتحات المئذنة وإخفاء صلابة الجدار، والعقود الدائرية ترمز إلى الكمال والوحدة، وتساعد على توجيه الضوء الطبيعي إلى الداخل بطريقة رمزية وجمالية، وهي مشابهة لعقود النوافذ المصممة الزخرفية في العديد من مآذن المساجد في اليمن مثل مآذن: مسجد فروة بن مسيك، قبة المهدي عباس، الجامع الكبير بذار، المدرسة الأشرفية (سيف، ٢٠٠٤، ص ١١٤، ١٤١؛ الكوماني، ٢٠٢٠، ص ٧٧٦، الأصبحي، ٢٠٠٤، ص ٢٨٢).

الحطات من المقرنصات أسفل شرفة المئذنة: [(لوحة ٢٩)، شكل (٢١)] تظهر المقرنصات الصغيرة والمربعات المتكررة بدقة على الشرفة، إذ تعمل على كسر الصلابة البصرية وإضفاء إيقاع هندسي متناعم، وهو ما يعكس أسلوباً مميزاً في تنظيم الأسطح الزخرفية (حيدر، ١٩٩٤، ١٠١-١٠٢)، ويرى آخرون أن المقرنصات في العمارة الإسلامية تتجاوز كونها مجرد زخارف هندسية، إلى كونها تمثل دلالة رمزية تتعلق بالانتقال بين العالم المادي والعالم السماوي من خلال تدرج أشكالها وتكرارها الدوري، مما يشكل إيقاعاً هندسياً يربط بين الأرض والسماء، (عكاشة، ١٩٩٤، ص ٣١) فضلاً عن إضافة بعد زخرفي للمفتوح والمتأمل، واستخدمت في المآذن ذات البدن الأسطواني في اليمن (سيف، ٢٠٠٤، ص ١٥٠).

رابعاً: الزخارف النباتية: عُدَّت الزخارف النباتية من العناصر الزخرفية ذات الحضور المتميز في المدرسة الجلالية العليا، حيث تنوّعت بين الأرابيسك والمراوح النخيلية والأوراق النباتية والورود، وجاء توظيفها بوصفها مهاداً بصرياً للنصوص الكتابية ومكمّلاً للبنية المعمارية، وقد نُفذت هذه الزخارف على الحجر بالحفر البارز في عتبات الأبواب، وعلى الجص بالتلوين في المحراب وباطن عقده، وعلى براطيم الأخشاب في سقف المدرسة، بما يعكس وعياً جمالياً ودلالياً يربط بين الإيقاع النباتي والبعد الروحي للفضاء الديني، كما أسهمت الوردة الرباعية والزهرة الإشعاعية في قمة عقد المحراب في تأكيد مركزية المحراب بوصفه بؤرة رمزية وزخرفية داخل المدرسة.

١- الأرابيسك: [(لوحة ٥، ١٤)، شكل (٣، ٩)] يظهر الأرابيسك كمهاد في النصوص الكتابية على عتبات الأبواب في المدرسة خلال الحفر البارز على الحجر، وكذلك في المحراب [(لوحة ١٧)، شكل (١٢)] بالألوان أو الحفر البارز على الجص، ويوظف في الفن الإسلامي للتعبير عن التكرار واللا نهاية، مما يخلق إحساساً بالحركة البصرية المستمرة حول النصوص الكتابية (Burckhardt, 1976, p. 47)، ويبرز النصوص ويعزز أهميتها الرمزية، كما يعمل على توحيد العناصر الهندسية والنباتية في حقل زخرفي واحد (Grabar, 1992, p. 113)، وظهر في العديد من المنشآت الدينية في اليمن وبشكل واسع في العصرين الرسولي والظاهري (المطاع، ١٩٩٤، ص ٩٣٨؛ غيلان، ٢٠٠٤، ص ٢٠١)، وفي عدد من المنشآت الزيدية (فنستر، ١٩٨٢: ٩٢، ٩٣/١).

٢- المراحل النخيلية: تظهر في النصوص الكتابية في عتب باب المدرسة، وعتب باب مسجد المدرسة بالحفر البارز على الحجر [(لوحة ٥، ١٤)، شكل (٣، ٩)]، وكذلك في باطن عقد المحراب بالألوان وعلى الجص بالحفر البارز [(لوحة ١٩)، شكل (١٤)] تُستخدم لإضفاء انسيابية ونمط شعاعي على النصوص والزخارف، ما يربط العناصر النباتية بالهندسة الدائرية للفضاء المعماري (Schmidt, 1978, p. 65)، ترمز إلى النمو والوفرة والقدرة الإلهية على الخلق والتجدد، متصلة بالحيط الروحي للنصوص المقدسة (Grabar, 1992, p. 59)، ظهرت في النصوص الكتابية في العديد من محارب مساجد صنعاء (غيلان، ١٩٩٤، ص ٢٠٢).

٣- الأوراق النباتية: أوراق ثنائية الفصوص وثلاثية، وأوراق جناحية وثلاثية، وخماسية، محيطة بالنصوص الكتابية على عتبات أبواب المدرسة والمحراب [(لوحة ٥، ١٤)، شكل (٣، ٩)] وعلى براطيم الأخشاب في السقف

[الوحة (٢٥)، شكل (١٨)، (١٩- أ، ب، ج] كعناصر زخرفية مستقلة، أو كمهاد يعمل على إعادة إنتاج الطبيعة بشكل زخرفي منظم، وتعمل على ربط العناصر الهندسية والزخارف النباتية خاصة في المساحات الضيقة، مما يخلق إحساسًا بالانسجام العضوي (Burckhardt, 1976, p. 49)، تعكس فكرة الحياة والخلق والنمو المستمر، وارتباط الإنسان بالطبيعة الإلهية (Schmidt, 1978, p. 67)، وتوجد أقدم أمثلة لها في الجامع الكبير بصنعاء (Barbara, p. 117)، وتعددت أنماطها في المحارب في اليمن عمومًا وصنعاء على وجه الخصوص (غيلان، ١٩٩٤، ص ٢٠١)، كما استعملت في العصور اللاحقة خاصة في العصرين الرسولي والظاهر (المطاع، ١٩٩٤، ص ٣٩٢، الحداد، ١٩٩٩، ص ٣٠٦)، يحف بالحرب شكل مستطيلين نفذًا بشكل رأسي وهما متطابقان من حيث الشكل والمضمون الفني، ويندرجان ضمن التكوين الجمالي المتكامل لجدار القبلة

٤- الزخارف النباتية بجاني المحراب: [الوحة (٢٣)، شكل (١٧)] تمثل الزخارف النباتية التي تُزين المستطيلين بجاني المحراب أحد النماذج المميزة للزخارف النباتية المجردة في العمارة الإسلامية، حيث اعتمدت على تحويل العناصر النباتية وإعادة صياغتها في تراكيب زخرفية تتسم بالانسيابية والتناسق والإيقاع، وقد أسهم هذا الأسلوب في إضفاء قيمة جمالية على واجهة المحراب، مع تحقيق الانسجام بين العناصر الزخرفية والبنية المعمارية، وهو ما يتضح من خلال العناصر الآتية:

- التجريد والابتعاد عن المحاكاة الطبيعية: اتسمت الزخارف النباتية بطابع تجريدي واضح، إذ لم تُجسّد العناصر النباتية بصورتها الواقعية، وإنما خضعت لعمليات التحويل والتبسيط بما يُبرز القيم الجمالية للخطوط والانحناءات والإيقاع الزخرفي، ويُجسّد الخصائص المميزة للفن الإسلامي القائمة على التجريد أكثر من المحاكاة المباشرة للطبيعة (لؤي، ١٩٩٣، ص ٦٨).

- التكرار والتناظر: اعتمد التكوين الزخرفي على التكرار المنتظم للوحدات النباتية وتحقيق التناظر بينها، وهو ما أوجد إيقاعًا بصريًا متوازنًا وأسهم في تحقيق الوحدة والانسجام بين أجزاء الزخرفة، بما يعكس أحد المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الزخرفة الإسلامية (غيلان، ٢٠٠٨، ص ٤٥٣).

- التكامل بين الشكل والمضمون الفني: يعكس الترتيب العام للزخارف التي تزين بها المستطيلان أو إطارهما وعي الفنان المحلي بأسس التنسيق البصري والتناغم الزخرفي بين العناصر الزخرفية والبنية المعمارية بما ينسجم مع طبيعة الزخرفة الإسلامية بوصفها جزءًا بنيويًا من التكوين المعماري (الحيدري، ١٩٨١).

٥- الوردية الرباعية والزهرة المركزية: [الوحة (٢١)، شكل (١٦)] وردة ذات أربع بتلات تتوسط الدائرة في منتصف عقد المحراب تتوسطها زهرة متعددة البتلات، نُفذت هذه الوحدة الزخرفية بالألوان، فالوردية الرباعية تخلق تناغمًا هندسيًا مع اتجاهات الفضاء الأربعة، بينما الزهرة متعددة البتلات داخلها تضيف حركة شعاعية مركزية منطلقة من منطقة واحدة تجسّد فكرة التوحيد (لؤي، ١٩٩٣، ص ٧٠)، والجمع بين الوردية والزهرة يكتف التأكيد البصري على مركز المحراب، ففي حين أن الوردية ترمز للتوازن الكوني والاتجاهات الأربعة، فإن

الزهرة ترمز للنور والهداية وهو ما عبر عنه جرابر بـ "مركزية الروحانية" (Grabar, 1992, p.112)، استخدم الفنان اليمني زخرفة الوريدات في محاريب المساجد (غيلان، ١٩٩٤، ص ٢٠٥)، والعديد من مساجد ومدارس الرسوليين والطاهريين (خليفة، ١٩٩٢، ٤٦، ٢١٨؛ المطاع، ١٩٩٤، ص ٣٥٩).

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

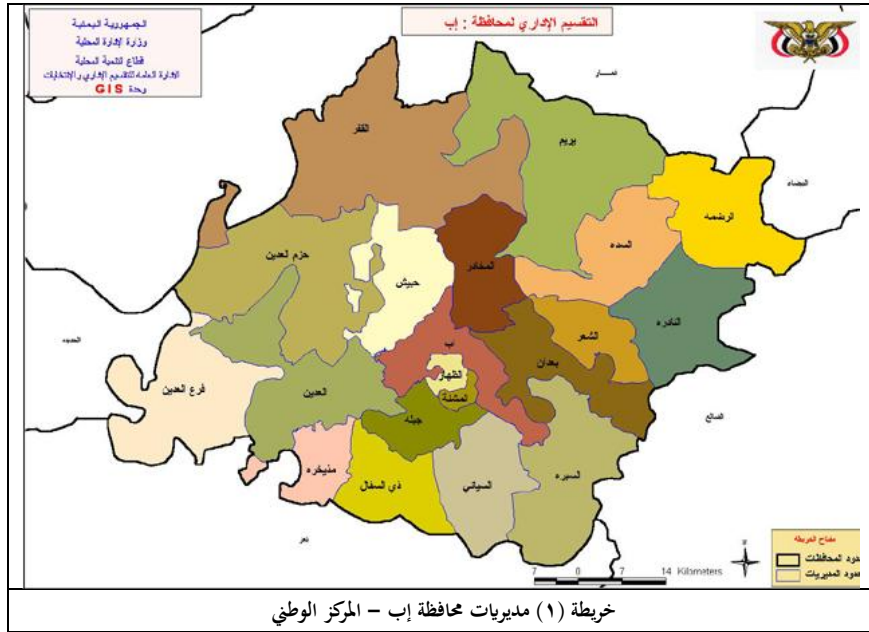
- ١- أظهر البحث أن المدرسة الجلالية العليا تمثل نموذجاً متميزاً للعمارة الإسلامية في اليمن، يجمع بين الخصائص المعمارية المحلية والأسس الفنية العامة للعمارة الإسلامية.
- ٢- كشف البحث عن تكامل الزخارف الهندسية والنباتية والكتائية في تكوين معماري واحد، بما يعكس وحدة التصميم ويؤكد ارتباط الزخرفة بالوظيفة المعمارية.
- ٣- كشف البحث أن العناصر الزخرفية في المدرسة الجلالية العليا تتجاوز وظيفتها التزيينية، إذ تحمل دلالات فكرية وروحية تجسدت في مفاهيم الوحدة والتجريد والاستمرارية، وأسهمت في إضفاء طابع تعبدي على فضاء مسجد المدرسة، بما ينسجم مع خصائص العمارة الإسلامية.
- ٤- أوضح البحث أن المحراب والعناصر الزخرفية المرتبطة به حظيت بعناية فنية خاصة، كما أدت الزخارف الكتائية دوراً جمالياً ودلالياً من خلال اندماجها مع بقية العناصر الزخرفية.
- ٥- أسهم البحث في توثيق وتحليل العناصر الزخرفية للمدرسة الجلالية العليا، بما يعزز قيمتها الأثرية ويوفر أساساً علمياً لدراسات العمارة الإسلامية في اليمن.

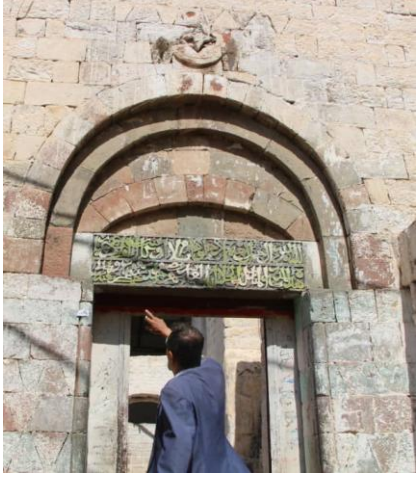
ثانياً: التوصيات

- ١- توسيع الدراسات التحليلية للعمارة والزخارف الإسلامية في اليمن، وربطها بالجوانب الأثرية والفنية والدلالية.
- ٢- إجراء دراسات مقارنة مع نماذج معمارية إسلامية داخل اليمن وخارجه؛ لإبراز الخصائص المشتركة والسمات المحلية.
- ٣- الاهتمام بالتوثيق الرقمي وإنشاء قاعدة بيانات علمية للعناصر المعمارية والزخرفية في المباني الإسلامية التاريخية باليمن.
- ٤- دعم أعمال صيانة المدرسة الجلالية العليا والحفاظ على عناصرها المعمارية والزخرفية وفق أسس علمية.

(١) سير: بفتح فسكون مركز اداري من مديرية بعبدان وأعمال إب، نسب إليها الشيخ جلال الدين بن محمد بن أبي بكر السبيري، شيخ مخلاف بعبدان، وهو باني مرسة (الجلالية) التي كانت قائمة في قلب مدينة إب القديمة (المقحفي، ٢٠٠٢: ١/١٨٣٥) ويذكرها الكوع: بسير بكسر حرف السين: بأنها نسبة إلى عزلة سير من مخلاف بعبدان، (الكوع، ١٩٨٣، ص ٣١١).

الملاحق (الخريطة واللوحات والأشكال)





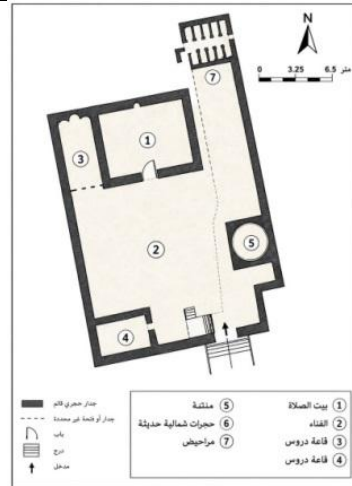
لوحة (٤-ب) مدخل المدرسة الجلالية- الباحث



لوحة (٤-أ) مدخل المدرسة الجلالية - الباحث



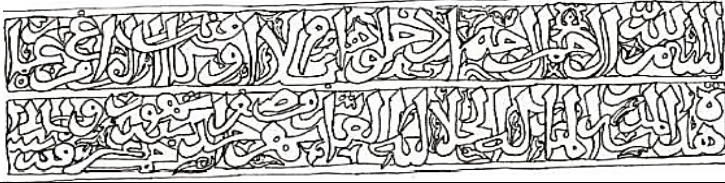
شكل (٢) مدخل المدرسة الجلالية - الباحث



شكل (١) مسقط افقي - المدرسة الجلالية - الباحث



لوحة (٥) النص الكتابي - مدخل المدرسة الجلالية - عن مدهش



شكل (٣) النص الكتابي - مدخل المدرسة الجلالية - عن مدهش



شكل (٤) الزخارف الهندسية أعلى باب المدرسة الجلالية - الباحث

لوحة (٦) الزخارف الهندسية أعلى باب المدرسة الجلالية - الباحث



شكل (٥) الزخارف الهندسية في جانبي باب المدرسة الجلالية - الباحث

لوحة (٧) الزخارف الهندسية في جانبي باب المدرسة الجلالية - الباحث



لوحة (٩) مسجد المدرسة من الخارج الجهة الجنوبية - عن الحكيمي

لوحة (٨) مسجد المدرسة من الداخل - عن الحكيمي



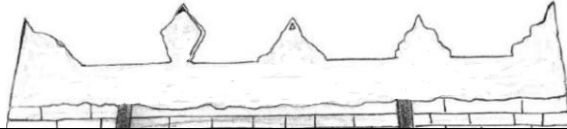
لوحة (١١) قاعة الدرس الغربية - عن الحكيمي



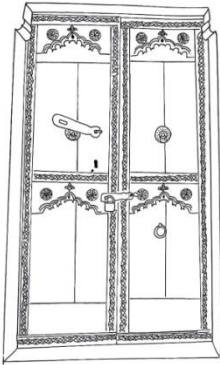
لوحة (١٠) مدخل مسجد المدرسة - عن الحكيمي



لوحة (١٢) شرفات الواجهة الجنوبية - عن مدهش



شكل (٦) شرفات الواجهة الجنوبية - عن مدهش



شكل (٧) باب مسجد المدرسة - الباحث



لوحة (١٣) باب مسجد المدرسة - الباحث



(د)



(ج)



(ب)

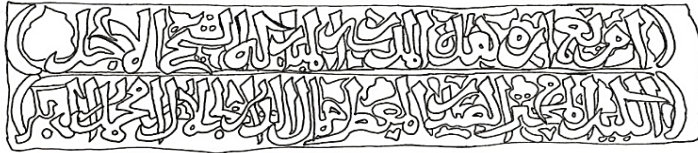


(أ)

شكل (٨) زخارف باب مسجد المدرسة - الباحث



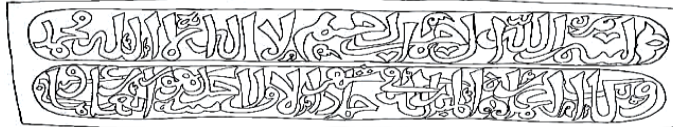
لوحة (١٤) نص كتابي تأسيسي عتب باب مسجد المدرسة - عن مدهش



شكل (٩) نص كتابي تأسيسي عتب باب مسجد المدرسة - عن مدهش



لوحة (١٥) نص كتابي تأسيسي عتب باب مسجد المدرسة - عن مدهش



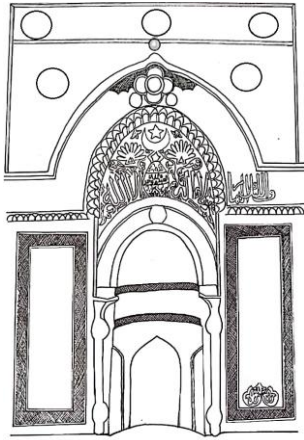
شكل (١٠) نص كتابي تأسيسي عتب باب مسجد المدرسة - عن مدهش



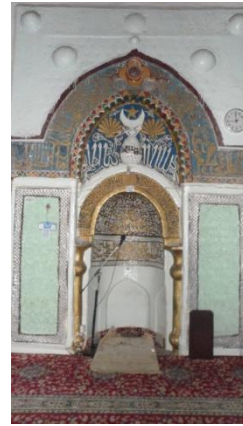
لوحة (١٦) نص كتابي تأسيسي عتب باب مسجد المدرسة - عن مدهش



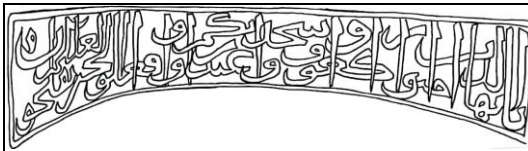
شكل (١١) نص كتابي تأسيسي عتب باب مسجد المدرسة - عن مدهش



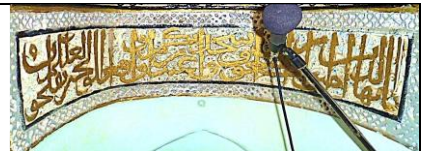
شكل (١٢) كتلة المخراب - الباحث



لوحة (١٧) كتلة المخراب - الباحث



شكل (١٣) نص كتابي أول - المخراب - الباحث



لوحة (١٨) نص كتابي أول - المخراب - الباحث



لوحة (١٩) النص الكتابي (الثاني والثالث) + زخارف نباتية + زخرفة المحار - المخراب - عن مدهش



شكل (١٤) النص الكتابي (الثاني والثالث) + زخارف نباتية + زخرفة المحار - المخراب - عن مدهش

شكل (١٥) زخارف العقد الأعلى للمحراب + النص الكتابي الرابع والخامس - الباحث	لوحة (٢٠) زخارف العقد الأعلى للمحراب + النص الكتابي الرابع والخامس - الباحث

شكل (١٦) زخارف تاج العقد الأعلى للمحراب - الباحث	لوحة (٢١) زخارف تاج العقد الأعلى للمحراب - الباحث

شكل (١٧) الزخارف التي تكتنف المحراب - الباحث	لوحة (٢٣) الزخارف التي تكتنف المحراب - الباحث

(ب) النص الكتابي أعلى المحراب	(أ) بداية النص - الجهة الشمالية
(د) النص الكتابي بداية الجهة الغربية	(ج) النص الكتابي - نهاية الجهة الشمالية
(و) النص الكتابي بداية الجهة الجنوبية	(هـ) النص الكتابي - نهاية الجهة الغربية



(ح) النص الكتابي - نهاية الجهة الجنوبية



(ز) النص الكتابي - الجهة الجنوبية



(ي) النص الكتابي - الجهة الشرقية



(ط) النص الكتابي - بداية الجهة الشرقية



(ل) النص الكتابي - نهاية الجهة الشرقية

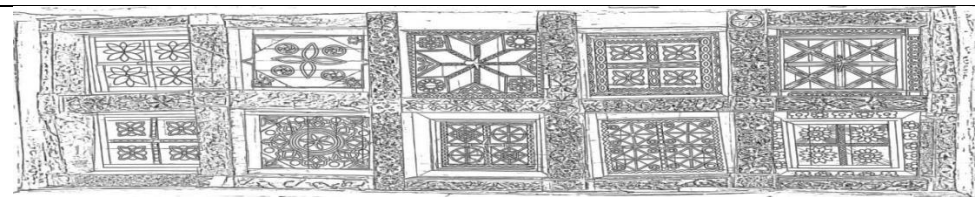


(ك) النص الكتابي - الجهة الشرقية

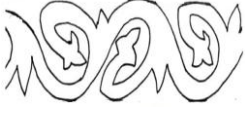
لوحة (٢٤) النص الكتابي على منتصف الواحجات الأربع لمسجد المدرسة - الباحث



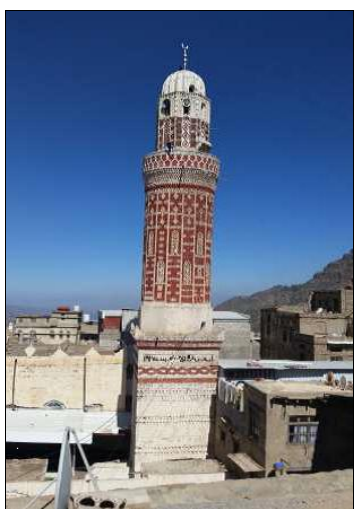
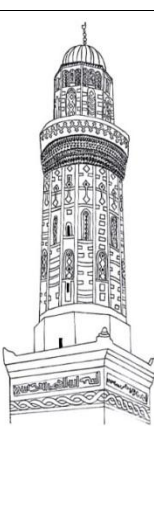
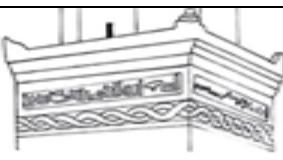
لوحة (٢٥) سقف مسجد المدرسة الجلالية العليا - المقدم - الباحث

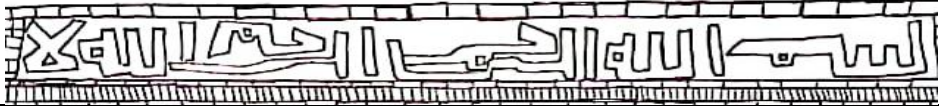


شكل (١٨) سقف مسجد المدرسة الجلالية العليا - المقدم - الباحث

			
(د)	(ج)	(ب)	(ا)

شكل (١٩) الزخارف النباتية والهندسية المنفذة على البراطيم الخشبية للمصنوعات - الباحث

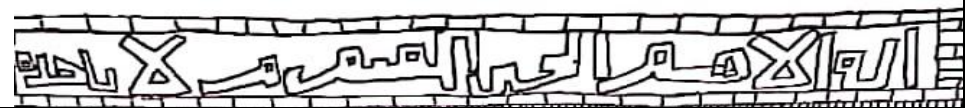
		
لوحة (٢٧) نقش كتابي قديم في السقف - أعلى اللوحة - الباحث	لوحة (٢٦) نص تجديد السقف - الباحث	
		
شكل (٢٠) نقش خطي على أخشاب السقف - الباحث	لوحة (٢٨) نقش خطي على أخشاب السقف - الباحث	
		
لوحة (٣٠) المئذنة مع القاعدة - الباحث	شكل (٢١) زخارف المئذنة - الباحث	لوحة (٢٩) زخارف المئذنة - الباحث
		
شكل (٢٢) زخارف الجزء العلوي من قاعدة المئذنة - عن مدهش	لوحة (٣١) زخارف الجزء العلوي من قاعدة المئذنة - عن مدهش	
		
لوحة (٣٢) بداية النص الكتابي للمئذنة - الجهة الغربية - الباحث		



شكل (٢٣) بداية النص الكتابي للمئذنة - الجهة الغربية - الباحث



لوحة (٣٣) النص الكتابي للمئذنة - الجهة الشمالية - الباحث



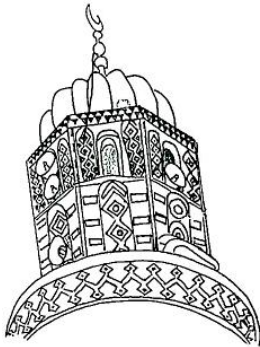
شكل (٢٤) النص الكتابي للمئذنة - الجهة الشمالية - الباحث



لوحة (٣٤) النص الكتابي للمئذنة - الجهة الجنوبية - الباحث



شكل (٢٥) النص الكتابي للمئذنة - الجهة الجنوبية - الباحث



شكل (٢٦) شرفة وجوسق المئذنة - الباحث



لوحة (٣٥) شرفة وجوسق المئذنة - الباحث

المراجع:

- الأصبحي، أ. (٢٠٠٤). المدرسة الأشرفية زمن الدولة الرسولية في اليمن: دراسة معمارية تحليلية (٦٢٦ - ١٥٨١هـ/ ١٢٢٨ - ١٤٥٤م). وزارة الثقافة والسياحة.
- الأكوع، م. (١٩٨٦). المدارس الإسلامية في اليمن (ط٢). مؤسسة الرسالة.
- الباشا، ح. (١٩٨٧). الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (ط٢). دار النهضة العربية.
- البريهي، ع. (١٩٩٤). طبقات صلحاء اليمن (عبد الله محمد الحبشي، تحقيق؛ ط٢). مكتبة الرشد.
- بهنسي، ع. (٢٠٠٢). المدلولات الرحية في عمارة المساجد. عالم الفكر، ٣١ (٢)، ١١٦-١٤٦.
- جار الله، ع. (٢٠٠٤). ذي السفال مدينة الآثار الإسلامية. وزارة الثقافة والسياحة.
- الجبلاوي ك. (٢٠١٨). الأفكار الفلسفية والتعبيرات الرمزية للمنازل "المأذن". المجلة العلمية الدولية في العمارة والهندسة والتكنولوجيا، ١ (١)، ١٧-١٠١. <https://doi.org/10.21625/baheth.v1i1.206>
- الجبلاوي، ك. (٢٠١٧). المعنى فيما وراء الزخارف: دراسة تحليلية للزخارف المعمارية. مجلة البحوث الحضارية، (٢٦)، ٥٣-٧٣.
- الحداد، ع. (١٩٩٩). مدينة حيس اليمنية تاريخاً وآثارها الدينية (ط١). دار الآفاق العربية.
- الحداد، ع. (٢٠٠٦). النصوص التأسيسية بجامع معاذ بن جبل بمدينة الجند بتعز: مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية. مشكاة المجلد المصرية للآثار الإسلامية، (١)، ١٠٩-١٤٣.
- حسين، ف. (٢٠١٨). دراسة تحليلية لأنظمة الزخارف الهندسية في الفن الإسلامي لاستنباط القيم الجمالية والاستفادة منها في التصميم الداخلي والأثاث المعاصر. مجلة الفنون والعلوم التطبيقية، ٥ (٤)، ٤٩-٣٥.
- الحكيم، ر. (٢٠١٧). عمران إب وآثارها المعمارية الباقية في العصر الإسلامي: دراسة أثرية معمارية [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة أسيوط.
- حماد، أ. (٢٠٠٤). مظاهر الحضارة في اليمن في العصر الإسلامي عصر دولتي بني أيوب وبني رسول. مركز الإسكندرية للكتاب.
- حيدر، كامل. (١٩٩٤). العمارة العربية الإسلامية الخصائص التخطيطية للمقرنصات (ط١). دار الفكر اللبناني.
- الحيدري، ب. (١٩٨١). زمن لكل الأزمنة - نظريات وإراء في الفن (ط١). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الخرزجي، ع. (١٩٨١). المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك (ط٢). وزارة الإعلام والثقافة.
- خليفة، ر. (١٩٩٢). الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي (ط١). الدار المصرية اللبنانية.
- ابن الديع، ع. (١٩٨٣). الفضل المزيّد على بغية المستفيد في إخبار مدينة زبيد (يوسف شلحد، تحقيق). مركز الدراسات والبحوث اليمني.

- الراشد، ع. (١٩٩٢). المنشأة المعمارية الرسولية في اليمن: دراسة تاريخية حضارية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الملك سعود.
- رزق، ع. (١٩٨٤). المحاريب الفاطمية في جوامع القاهرة ومساجدها وأضرحتها. مجلة الآداب، ١١ (١)، ٣-٦٣.
- رزق، ع. (٢٠٠٠). معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية (ط. ١). مكتبة مدبولي.
- ابن سيده، ع. (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم (عبد الحميد هندائي، تحقيق)، دار الكتب العلمية.
- سيف، ع. (٢٠٠٤). مآذن مدينة صنعاء. وزارة الثقافة والسياحة.
- سيف، ع. (١٩٩٨). الأضرحة في اليمن من القرن الرابع الهجري وحتى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي: دراسة أثرية معمارية [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة صنعاء وجامعة القاهرة.
- الشعبان، ط. (١٩٩٥). المدارس الباقية في قوينة والقاهرة خلال عصري السلاجقة الروم والمماليك البحرية: دراسة أثرية مقارنة [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة القاهرة.
- الشوكاني، م. (١٩٩٨). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. دار المعرفة.
- شيحة، م. (١٩٨٧). مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية في الجمهورية العربية اليمنية (ط. ١). وكالة سكرين.
- عبد الحميد، ش. (١٩٨٩). الفن الإسلامي: القيم الجمالية والتشكيلية. عالم الكتب.
- العروسي، م. (٢٠٠٣). مدارس العلوم الإسلامية باليمن - الموسوعة اليمنية (ط. ٢). مؤسسة العفيف.
- عكاشة، ث. (١٩٩٤). القيم الجمالية في العمارة الإسلامية (ط. ١). دار الشرق.
- عكاشة، ث. (٢٠٠٥). الزخرفة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- غيلان، غ. (١٩٩٦). الأخشاب المزخرفة في اليمن (٢٦٥-٥٣٢هـ/١٧٨-١١٣٧م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة بغداد.
- غيلان، غ. (٢٠٠٤). محاريب صنعاء حتى أواخر القرن ١٨م. وزارة الثقافة والسياحة.
- غيلان، غ. (٢٠٠٨). زخارف الفريسكو في المدرسة المظفرية بمدينة تعز اليمن: دراسة في الشكل والمضمون. دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب السادس. مطابع جامعة الملك سعود.
- الفيقيه، ع. (١٤٣٧). المدرسة النضارية بمحافظة إب باليمن (القرن ٧-١٠هـ/١٣-١٦م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الملك سعود.
- فنستر، ب. (١٩٨٢). تقارير أثرية من اليمن - الجزء الأول (عبد الفتاح البركاوي، ترجمة). المعهد الألماني بصنعاء.
- القلشندي، أ. (١٩٨٧). صبح الاعشى في صناعة الإنشاء (يوسف علي طويل، تحقيق؛ ط. ١). دار الفكر.
- الكوماني، ص. (٢٠٢٠). مساجد مدينة ذمار حتى نهاية القرن ١٢هـ/١٨م (ط. ١). نور حوران.

الكوماني، ص. (٢٠٢٥). زخارف السقف الخشبي لمسجد الوحش بمديرية وصاب العالي. مجلة الآداب، ١٣ (٤)،

١٠٢٠-١٠٦٦. <https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2787>

لوي، د. (١٩٩٣). فن الزخرفة الإسلامية. مجلة فكر وفن، (٥٦)، ٦٧-٧١.

مدهش، م. (٢٠٢٤). الزخارف الإسلامية المنقذة بالمباني الدينية في مدينة إب التاريخية: دراسة أثرية فنية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عدن.

المشرقي، ر. (٢٠٠٤). التعليم في اليمن في عصر الدولة الطاهرية (٨٥٨-٩٢٣هـ/ ١٤٥٤-١٥١٩م) (ط.١). وزارة الثقافة والسياحة.

المطاع، إ. (١٩٩٤). المدرسة المنصورية في جبن باليمن: دراسة أثرية حضارية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

المطاع، إ. (٢٠٠٠). جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشأة المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن: دراسة أثرية معمارية مقارنة [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة جنوب الوادي.

المقحفي، إ. (٢٠٠٢). معجم البلدان والقبائل اليمنية. دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

مكاوي، ه. (٢٠١٣). مدارس أميرات الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ، ١٢٢٨-١٤٥٤م): دراسة أثرية معمارية [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة عدن.

النصر، م. (١٩٨٥). نظرة عامة إلى المدارس اليمنية تخطيطها وعناصرها المعمارية. مجلة الإكليل، السنة ٣ (١)، ٩٨-١٤٢.

النصر، م. (١٩٨٣). دراسة لمجموعة من شواهد القبور في جبانة مدينة صعدة في اليمن. دار لكتب المصرية. الوجيه، ن. (د. ت). وثائق محفوظة.

ياسين، ع. (٢٠٠٦). الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية. مكتبة زهراء الشرق.

Abd Al-Hamid, Shawqi. (1989). *Islamic Art: Aesthetic and Artistic Values*. Cairo: Alam Al-Kutub. [in Arabic]

Al-Akwa', M. (1986). *Islamic Schools in Yemen* (2nd ed.). Al-Risalah Foundation.

Al-Arousi, M. (2003). *Schools of Islamic Sciences in Yemen-The Yemeni Encyclopedia* (2nd ed.). Al-Afif Foundation. [in Arabic]

Al-Asbahi, A. (2004). *Al-Ashrafiyyah School during the Rasulid State in Yemen: An Architectural and Analytical Study (626-858 AH/1228-1454 CE)*. Ministry of Culture and Tourism. [in Arabic]

Al-Basha, H. (1987). *Islamic Titles in History, Documents, and Archaeological Monuments* (2nd ed.). Dar Al-Nahda Al-Arabiyya. [in Arabic]

- Al-Buraihi, A. (1994). *Biographical Classes of the Righteous of Yemen* (Abdullah Muhammad Al-Habshi, Ed.; 2nd ed.). Al-Rashad Library. [in Arabic]
- Al-Faqih, A. (1437 AH). *Al-Nadariyyah School in Ibb Governorate, Yemen (7th-10th centuries AH/13th-16th centuries CE)* [Unpublished master's thesis]. King Saud University. [in Arabic]
- Al-Haddad, A. (1999). *The Yemeni City of Hays: Its History and Religious Monuments* (1st ed.). Dar Al-Afaq Al-Arabiyya. [in Arabic]
- Al-Haddad, A. (2006). Foundational inscriptions at the Mosque of Mu'adh ibn Jabal in Al-Jund, Taiz: Their content and historical and constructional significance. *Mishkat: The Egyptian Journal of Islamic Archaeology*, (1), 109-143. [in Arabic]
- Al-Haidari, B. (1981). *A Time for All Times: Theories and Views in Art* (1st ed.). The Arab Institute for Studies and Publishing. [in Arabic]
- Al-Hakimi, R. (2017). *Urban Architecture of Ibb and Its Surviving Architectural Monuments in the Islamic Period: An Archaeological and Architectural Study* [Unpublished doctoral dissertation]. Assiut University. [in Arabic]
- Al-Jablawi, K. (2017). Meaning beyond ornamentation: An analytical study of architectural ornamentation. *Journal of Urban Research*, (26), 53-73. [in Arabic]
- Al-Jablawi, K. (2018). Philosophical ideas and symbolic expressions of minarets. *International Scientific Journal of Architecture, Engineering and Technology*, 1(1), 1-17. [in Arabic] <https://doi.org/10.21625/baheth.v1i1.206>
- Al-Khazraji, A. (1981). *Al-'Asjad Al-Masbuk: A History of Those Who Ruled Yemen as Kings* (2nd ed.). Ministry of Information and Culture. [in Arabic]
- Al-Kumani, S. (2020). *Mosques of Dhamar City up to the End of the Twelfth Century AH/Eighteenth Century CE* (1st ed.). Nur Houran. [in Arabic]
- Al-Kumani, S. (2025). Wooden ceiling ornamentation of Al-Wahsh Mosque in Wasab Al-Ali District. *Journal of Arts*, 13(4), 1020-1066. [in Arabic] <https://doi.org/10.35696/joa.v13i3.2787>
- Allen, T. (1988). *Five essays on Islamic art*. Solipsist Press.
- Al-Maqhafi, I. (2002). *Dictionary of Yemeni Towns, Regions, and Tribes* (1st ed.). Dar Al-Kalima for Printing, Publishing and Distribution, and the University Institution for Studies, Publishing and Distribution. [in Arabic]

- Al-Mashriqi, R. (2004). *Education in Yemen during the Tahirid State, 858-923 AH/1454-1519 CE* (1st ed.). Ministry of Culture and Tourism. [in Arabic]
- Al-Muta', I. (1994). *Al-Mansuriyyah School in Jibn, Yemen: An Archaeological and Civilizational Study* [Unpublished master's thesis]. Cairo University. [in Arabic]
- Al-Muta', I. (2000). *The Mosque of Imam Al-Hadi ila al-Haqq and Its Attached Architectural Complex in the City of Sa'dah, Yemen: A Comparative Archaeological and Architectural Study* [Unpublished doctoral dissertation]. South Valley University. [in Arabic]
- Al-Nasr, M. (1983). *A Study of a Group of Gravestones in the Cemetery of the City of Sa'dah, Yemen*. Dar Al-Kutub Al-Misriyya. [in Arabic]
- Al-Nasr, M. (1985). *An Overview of Yemeni Schools: Their Planning and Architectural Elements*. *Al-Iklil Journal*, 3(1), 98-142. [in Arabic]
- Al-Qalqashandi, A. (1987). *Subh Al-A'sha fi Sina'at Al-Insha'* (Yusuf Ali Tawil, Ed.; 1st ed.). Dar Al-Fikr. [in Arabic]
- Al-Rashed, Abdullah. (1992). *Rasulid Architectural Establishments in Yemen: A Historical and Civilizational Study* [Unpublished master's thesis]. King Saud University. [in Arabic]
- Al-Sha'ban, T. (1995). *The Surviving Schools of Qawina and Cairo during the Seljuk and Bahri Mamluk Periods: A Comparative Archaeological Study* [Unpublished doctoral dissertation]. Cairo University. [in Arabic]
- Al-Shawkani, M. (1998). *Al-Badr Al-Tali' bi-Mahasin man Ba'da al-Qarn al-Sabi'*. Dar Al-Ma'rifa. [in Arabic]
- Al-Wajih, N. (n.d.). *Preserved Documents*. [in Arabic]
- Bahnesi, A. (2002). *Spiritual Significations in Mosque Architecture*. *Alam Al-Fikr*, (2), 116-146. [in Arabic]
- Blair, S., & Bloom, J. (1994). *The art and architecture of Islam: 1250-1800*. Yale University Press.
- Breton, J., Arramond, J., & Robine, G. (1990). *Le temple d'Athtar d'as-Sawdā'*. Mission archéologique française au Yémen.
- Broug, E. (2013). *Islamic geometric design*. Thames & Hudson.
- Burckhardt, T. (1976). *Art of Islam: Language and Meaning*. World of Islam Festival Publishing Company.
- Combe, É., Sauvaget, J., & Wiet, G. (Eds.). (1931–1964). *Répertoire chronologique d'épigraphie arabe* (Vols. 1-16). Cairo: Institut Français d'Archéologie Oriental
- Creswell, K. (1989). *A Short Account of Early Muslim Architecture*. Penguin Books.

- Ettinghausen, R., Grabar, O., & Jenkins-Madina, M. (2001). *Islamic art and architecture*, 650-1250 (2nd ed.). Yale University Press
- Fenster, B. (1982). *Archaeological Reports from Yemen-Part One* (Abd al-Fattah Al-Barqawi, Trans.). German Institute in Sana'a. [in Arabic]
- Ghaylan, G. (1996). *Decorated Woodwork in Yemen (265–532 AH/878–1137 CE)* [Unpublished master's thesis]. University of Baghdad. [in Arabic]
- Ghaylan, G. (2004). *Mihrabs of Sana'a up to the End of the Twelfth Century AH/Eighteenth Century CE*. Ministry of Culture and Tourism. [in Arabic]
- Ghaylan, G. (2008). Fresco decorations in the Al-Muzaffariyyah School in the city of Taiz, Yemen: A study of form and content. *Studies in the History of the Arabian Peninsula*, Book Six. King Saud University Press. [in Arabic]
- Grabar, O. (1992). *The Mediation of Ornament*. Princeton University Press.
- Haidar, K. (1994). *Arab-Islamic Architecture: The Planning Characteristics of Muqarnas* (1st ed.). Dar Al-Fikr Al-Lubnani. [in Arabic]
- Hammad, A. (2004). *Aspects of Civilization in Yemen during the Islamic Period: The Era of the Ayyubid and Rasulid States*. Alexandria Book Center. [in Arabic]
- Hillenbrand, R. (1999). *Islamic art and architecture*. Thames & Hudson.
- Hussein, Fatima Ahmed Mohamed. (2018). An analytical study of geometric ornamentation systems in Islamic art to derive aesthetic values and utilize them in contemporary interior and furniture design. *Journal of Arts and Applied Sciences*, 5(4), 35-49. [in Arabic]
- Ibn Al-Dayba', A. (1983). *Al-Fadl Al-Mazid 'ala Bughyat Al-Mustafid fi Akhbar Madinat Zabid* (Yusuf Shalhad, Ed.). Yemeni Center for Studies and Research. [in Arabic]
- Ibn Sidah, A. (2000). *Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam* (Abd al-Hamid Hindawi, Ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya. [in Arabic]
- Jarallah, A. (2004). *Dhi As-Sufal: A City of Islamic Archaeological Monuments*. Ministry of Culture and Tourism. [in Arabic]
- Khalifa, R. (1992). *Yemeni Decorative Arts in the Islamic Period* (1st ed.). Al-Dar Al-Masriyya Al-Lubnaniyya. [in Arabic]
- Luay, D. (1993). *The Art of Islamic Ornamentation*. *Fikr wa Fann*, (56), 67–71. [in Arabic]
- Makawi, H. (2013). *Schools Founded by Princesses of the Rasulid State (626–858 AH/1228-1454 CE): An Archaeological and Architectural Study* [Unpublished doctoral dissertation]. University of Aden. [in Arabic]

- Mudhash, M. (2024). *Islamic Ornamentation Executed on Religious Buildings in the Historic City of Ibb: An Archaeological and Artistic Study* [Unpublished master's thesis]. University of Aden. [in Arabic]
- Okasha, T. (1994). *Aesthetic Values in Islamic Architecture* (1st ed.). Dar Al-Shorouk. [in Arabic]
- Okasha, Tharwat. (2005). *Islamic Ornamentation*. General Egyptian Book Organization. [in Arabic]
- Rizq, Asim Muhammad. (1984). Fatimid mihrabs in the mosques, congregational mosques, and mausoleums of Cairo. *Journal of Arts*, 11(1), 3-63. [in Arabic]
- Rizq, Asim Muhammad. (2000). *Dictionary of Terms of Islamic Architecture and Arts* (1st ed.). Madbouly Library. [in Arabic]
- Saif, A. (1998). *Mausoleums in Yemen from the Fourth to the End of the Tenth Century AH/Sixth to the Sixteenth Century CE: An Archaeological and Architectural Study* [Unpublished doctoral dissertation]. Sana'a University and Cairo University. [in Arabic]
- Saif, A. (2004). *Minarets of Sana'a*. Ministry of Culture and Tourism. [in Arabic]
- Schmidt, J. (1978). *Islamic ornament: Its functional and symbolic design*. Oxford University Press.
- Serjeant, R. (1992). *Islamic Architecture in Arabia*. London: Variorum.
- Shiha, M. (1987). *An Introduction to Islamic Architecture and Arts in the Yemen Arab Republic* (1st ed.). Screen Agency. [in Arabic]
- Yasin, A. (2006). *Religious Symbolism in Islamic Ornamentation*. Zahraa Al-Sharq Library. [in Arabic]